المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق

{ مصر ٣٠ شوال ١٣٣٠ هـ ق ١٩ الخريف الاول ١٢٩١ هـ ش ١١ اكتوبر ١٩١٢ م }

باب تفسير القرآن الحكيم

على الطريقة التي كان يلقيها في الازهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه

الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٤٧:١٤٧) لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ، وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨:١٤٨) إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا

بينا في تفسير الآيات من أواخر الجزء الماضي موقع هذه الآيات الى آخر السورة مما قبلها بالاجمال ، ولهاتين الآيتين مناسبة مع ما قبلهما وما بعدهما وان كانتا كالغريبتين في هذا السياق الشارح لاحوال المنافقين والكافرين ومحاجة أهل الكتاب منهم ، فان الله تعالى بين فيه كثيرا من عيوبهم ومفاسدهم ، لاقامة الحجة عليهم ، وتحذير المؤمنين من مثل أعمالهم وأخلاقهم ، فان الله تعالى يكره لهم ذلك كما قال (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) ثم بين في أثناء ذلك حكم الجهر بالسوء من القول وإبداء الخير وإخفائه لئلا يستدل المؤمنون بذكر عيوب المنافقين والكافرين في القرآن على استحباب الجهر بالسوء من القول أو مشروعيته اذا كان حقا على الاطلاق فيفشو ذلك فيهم ، وفيه من الضرر ما ترى بيانه فيما يلي

قال تعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ ينسب الحب والبغض أو الكره الى الله تعالى بالمعنى الذي يليق به ويلزم الحب الرضا والإثابة وضده ضدهما ، والجهر يقابل السر والاخفاء والكتمان ، والسوء من القول ما يسوء من يقال فيه ، كذكر عيوبه ومساويه ، والله تعالى لا يحب من عباده ان يجهروا فيما بينهم بذكر العيوب والسيئات لان في هذا الجهر مفسدتين كبيرتين (احداهما) انه مجلبة للعداوة والبغضاء بين من يجهرون بالسوء ومن ينسب اليهم هذا السوء ، وقد تفضي العداوة الى هضم الحقوق وسفك الدماء (الثانية) ان الجهر بالسوء بذكره على مسامع الناس يؤثر في نفوس السامعين تأثيرا ضارا فان الناس يقتدي بعضهم ببعض فمن سمع انسانا يذكر آخر بالسوء لكرهه إياه أو استيائه منه يقلده في ذلك القول اذا كان لم يسبق له مثله ويزداد ضراوة فيه ، إذا كان قد سبق وقوعه منه ، أو يقلد فاعل السوء في عمله ، خصوصا اذا كان السامع من الاحداث الذين يغلب عليهم التقليد أو من طبقة دون طبقته في الهيئة الاجتماعية ، لان عامة الناس يقلدون خواصهم فاذا ظهرت المنكرات في الخواص لاتلبث ان تفشو في العوام . ومن تميل نفسه الى منكر أو فاحشة يتجرأ على ارتكابه اذا علم أن له أسوة وقدوة فيه ، وربما لا يتجرأ عليه اذا لم يعلم بذلك . بل يؤثر سماع القول السوء في

نفوس خواص الكهول الاخيار ، وليس تأثيره مقصورا على العوام والصغار ، فسماع السوء كعمل السوء ، ذلك يؤثر في نفس السامع ، وهذا يؤثر في نفس الناظر ، وأقل تأثيره أنه يضعف في النفس استبشاعه واستغرابه ولاسيما اذا تكرر سماع خبره أوالنظر اليه ، واننا نرى علماء التربية يجعلون جميع كتب التعليم غفلا من قول السوء والكلم الخبيث ومن الرفث واسماء أعضاء التناسل حتى انهم لايذكرونها في معاجم اللغة التي براجم فيها طلاب العلوم والفنون حرصا على انفسهم ان تعلق بها كلمة خبيثة من كلم السوء تقودها الى عمل السوء . ورب كلمة خبيثة تفتح لمن تعلق بقلبه بابا من الفساد ، لاينجو من شره أبد الآباد ، وفي الحديث « وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لايلقي لها بالا يهوي بها في جهنم سبعين خريفا »

يجهل كثير من الناس ، مبلغ تأثير الكلام في قلوب الناس ، فلا ينزهون ألسنتهم عن السوء من القول ولا اسماعهم عن الاصغاء اليه ، وما يعقل كنه ذلك الا العالمون الراسخون وان للاستاذ الامام رحمه الله تعالى كلمة شعرية في المبالغة في تمثيله للفهم وتقريبه الى الذهن يعدها البديعي من الاغراق الذي تقتضيه البلاغة في هذا المقام وهي : انني اذا ألقيت كلمة في مكان خال من الناس في حندس الليل فانها تبقى معلقة في الهواء حتى تصادف نفسا مستعدة فتؤثر فيها . أو ما هذا معناه ـ وقد اتفق لاهل بيت من فضلاء الامريكانيين أن اهتدوا الى الاسلام في مصر وصاروا يترددون على الاستاذ الامام لاخذ أحكام الدين وحكمه عنه . وانه ليحدثهم يوما واذا بلسانه وقد فلتت منه كلمة « اليأس » وكان في أهل ذلك البيت فتاة ذكية الفؤاد فقالت للاستاذ كيف ينطق مثلك في علمه وحكمته بهذه الكلمة وهي من الكلمات ذات المدلولات الضارة ؟ فأعجب الاستاذ بذكائها وفهمها ، ووافقها على قولها ، واظن انه اعتذر عن ذلك بأن أمثال هذه الكلمة مما لايمكن اجتنابه عند بيان بعض الحقائق بين العلماء الذين كملت تربيتهم ، وانما يتحرى اجتناب ذكرها بقدر الامكان في خطاب النشء في المدارس والبيوت . وتكلم في تأثير الكلام في كل سامع وذكر كلمته التي نقلنا آنفا، فقالت له الفتاة: أتأذن لي أن أفسر هذه الجملة ؟ قال نعم ، قالت ان العلم بالشيء يكون في نفس

الانسان اجماليا فاذا تكلم به ولو في المكان الخلو (او كتبه) ينتقل من حيز الاجمال الى حيز التفصيل والبيان ، ويلزم من ذلك إعادة ذكره على مسامع الناس فيؤثر فيهم على حسب استعدادهم . فقال الاستاذ : أحسنت .

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا الاسرار به كما يعلم من نهيه تعالى عن النجوى بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ، وأمره بالتناجي بالبر والتقوى فقط ، وانما خص الجهر هنا بالذكر لمناسبة بيان مفاسد الكفار والمنافقين في هذا السياق كما علمت والجهر بالسوء أشد ضررا من الاسرار به لان ضرره وفساده يفشو في جمهور الناس حتى لايكاد يسلم منه أحد . وقد قلت يوما للعالم اللغوي الراوية الشهير الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي: اني انكرت نفسي في مصر فان كثرة رؤيتي للمنكرات فيها ككشف العورات في الحمامات ،وشرب الخمر على افاريز الطرقات، وكثرة سماعي لقول السوء خف استبشاع ذلك في نفسي وضعف كره اصحابه والنفور منهم فانني كنت في بلدي (القلمون المجاورة لطرابلس الشام) اذا سمعت بأن رجلا ارتكب فاحشة لااستطيع النظر اليه ولا الحديث معه ، فقال الشيخ : وأنا ايضا انكرت نفسي مثلك ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فان قيل ولماذا اخترت ترك وطنك الذي لاترى ولا تسمع فيه من المنكر وقول السوء ماترى وتسمع في مصر التي آثرتها عليه ? فجوابي : انني لم أكن استطيع وأنا في وطني الاول أن أقول الحق ولا ان اكتبه ولا ان اخدم الملة والامة بما خدمتهما به في مصر ، وأنا أعتقد ان هذه الخدمة فرض عليّ ، وقد آذتني الحكومة الحميدية عليه في أهلي ومالي وانا بعيد عن سلطانها ، ولو قدرت علي لما اكتفت بمنعي من هذه الخدمة بل لنكلت بي تنكيلا

لايحب الله الجهر بالسوء من القول ﴿ الامن ظلم ﴾ اي لكن من ظلمه ظالم فجهر بالشكوى من ظالمه شارحا ظلامته للحكام أو غير الحكام ممن ترجى نجدته ومساعدته على إزالة الظلم فلا حرج عليه في هذا الجهر ولا يكون خارجا عما يحبه الله تعالى لان الله تعالى لا يحب لعباده أن يسكتوا على الظلم ويخضعوا للضيم بل يحب لهم ان يكونوا أعزاء أباة ، فاذا تعارضت مفسدة الجهر بالشكوى من الظلم

وهو من قول السوء ومفسدة السكوت على الظلم وهو مدعاة فشوه والاستمرار عليه المؤدي الى هلاك الامم وخراب العمران كان أخف الضررين مقاومة الظلم بالجهر بالشكوى منه وبكل الوسائل الممكنة. وذهب بعض المفسرين الى ان المعنى: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا جهر من وقع عليه الظلم للدفاع عن نفسه، وقال بعضهم: إن الجهر بمعنى الجاهر (من استعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل) أي لا يحب الله الجاهرين بالسوء الا المظلوم منهم اذا هبوا المقاومة الظلم، ولو بالقول وحده اذا تعذر الفعل

وقد علم مما قلناه آنفا أن إباحة الجهر بالسوء للمظلوم أو مشروعيته له هو من باب الضرورات لانه ارتكاب أخف الضررين، والضرورات تقدر بقدرها ـ كما قال أهل الاصول ـ فلا يجوز للمظلوم ان يتبع هواه في الاسترسال والتمادي في الجهر بالسوء بما لا دخل له في منع الظلم والتفصي منه وأطر(١) الظالم على الحق والأخذ على يده أو ينتهي عن الظلم ، وارجو أن لا يؤاخذه الله بما يحرك به الالم لسانه من غير روية وان لم يكن شرحا لظلامته ، ووسيلة للانتصاف من ظالمه ، وفي الحديث المرفوع « ان لصاحب الحق مقالا »

﴿ وكان الله سميعا عليما ﴾ اي كان السمع والعلم من صفاته الثابتة فلا يفوته تعالى قول من أقوال من يجهر بالسوء ، ولا يعزب عن علمه السبب الباعث له عليه، لانه لا يخفى عليه شيء من أقوال العباد ولا من أفعالهم ولا نياتهم فيهما ، فمن كان معذورا في الجهر بالسوء الذي لا يحبه الله تعالى لعباده لضرره ومفسدته فيهم بسبب الظلم فانه تعالى لا يؤاخذه ولا يعاقبه على جهره وربما أثابه على ما يقصد من رفع الضيم عن نفسه ، وارجاع الظالم الى رشده ، وإراحة الناس من شره ، لانه اذا لم يؤاخذ على ظالمه إياه يزداد ضراوة فيه واصرارا عليه ، اذا لم يكن من كرام الناس واتقيائهم الذين لا يقع الظلم منهم الا هفوات

﴿ ان تبدوا خيرًا أو تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوًّا قديرا ﴾ لما بين تعالى أنه لا يحب الجهر بالسوء من القول بغير عذر الظلم ، بين تعالى حكم

(١) الاطر في الاصل عطف الشيء ومن المجاز اطرت فلانا على مودتك ، وفي الحديث « لا والذي نفسي بيده حتى تأخذوا على يدي الظالم وتأطروه على الحق »

إبداء الخير واخفائه سواء كان قولا أو عملا وحكم العفو عن السوء وعدم مؤاخذة فاعله به ، وهو أن فاعلي الخيرات جهراً أو سراً والعافين عن الناس الذين يسيئون اليهم يجزيهم سبحانه وتعالى من جنس عملهم فيعفو عن سيئاتهم، ويجزل مثوبتهم وكان شأنه العفو وهو القدير الذي لا يعجزه الثواب الكثير على العمل القليل، وإذا عفا فانما يعفو عن قدرة كاملة على العقاب بصيغة المبالغة من القدرة (وهي كلمة قدير) التي تدل على إجزال المثوبة وعلى الترغيب في العفو مع القدرة على المؤاخذة والا كان وضعها في هذا الموضع غير متفق مع بلاغة القرآن . واذا قال ملك أو امير لبعض عبيده أو رجال دولته : إن تعمل كذا من الاعمال المرضية فإن عندي مالا كثيرا ، أو بيدي أعلى الاوسمة والرتب ، فان احدا لا يفهم من هذا القول انه يريد ان يجزيه على ذلك بدريهمات يرضخ بها له ، او رتبة واطئة يوجهها اليه ، او وسام من الدرجة الدنيا يحليه به ، بل يفهم من هذا كل من يعرف اللغة أن هذا الجزاء يكون عظيما . وانما ذهبنا الى ان كلمة (قديرا) قد افادت بوضعها هنا الدلالة على عظم الجزاء على العمل الذي رغبت فيه الآية ، وعلى استحباب العفو مع القدرة ، ولم نقصرها على الامر الثاني وحده كما فعل بعضهم لأن الاصل في الوعد بالجزاء أن يكون في كل آية أو سياق على جميع ما ذكر فيها من الاعمال وفي هذه الآية ذكر ابداء الخير وإخفائه والعفو عن المسيء فلا يصح ان يكون الوعد خاصا بالاخير منها

الاصل في الشر أن لا يفعل قولا كان ام عملا الا لضرورة كالجهر بالسوء ممن ظلم للاستعانة على إزالة الظلم ، والاصل في الخير أن يفعل قولا كان أم عملا واما المفاضلة بين ابداء الخير واخفائه فهي تختلف باختلاف العاملين والباعث على العمل وأثر الإبداء والإخفاء له ، فمن كان كامل الإيمان عالي الاخلاق لا يخاف على نفسه الرياء لا فرق عنده بين إبداء الخير واخفائه من جهة نفسه فهو يرجح أحد الأمرين على الآخر بنية صالحة ، أو منفعة بينة ، ومن ليس كذلك ينبغي ان يرجح الاخفاء حتى لا يكون له هوى فيه . ومن بواعث الابداء قصد القدوة، ومن بواعث الاخفاء قصد الستر وحفظ كرامة من يوجه اليه الخير كالصدقة على الفقراء المتعففين

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذلا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(تعدد صلاة الجمعة في البلد الواحد)

(س ٨) من السائل في الترنسفال

﴿ ياغياث المستغيثين اغثنا ﴾

ما قولكم دام فضلكم أيها العلماء الاجلاء في بلدة فيها جم غفير من المسلمين وهي دار حرب بعيدة عن بلد الاسلام اهلها عوام ضعفاء أصحاب حرف يتعيشون بها تحت سلطة الكفار وفيهم مستحقين الرحمة والارشاد من اخوانهم المسلمين لاسيا علماؤهم يصلون صلاتهم الجمعة وغيرها في عدة مساجد متعبدين على مذهبين شوافع واحناف فالاحناف يصلون صلاة الجمعة في مسجدين مستقلين لوقوع النزاع والمضاربة بينهم والشوافع يصلون الجمعة في ثلاثة مساجد واحد في طرف البلدة والآخران في الطرف الآخر لتنافر قلوبهم والنزاع الواقع بينهم كما هو دأبهم اذا اجتمعوا تنازعوا طلبا للرياسة وغيرها مع انه اذا اجتمعوا كلهم لا يسع لهم مسجد وعلى قول ابن الحق لا تسع لهم المساجد كلها وقد دخل في تلك البلدة جماعة من العلماء ما بين شوافع وأحناف من منذ ثلاثين سنة وزيادة وحثهم على اجتماع على جمعة واحدة لكونهم في ذلك الزمن يصلون الجمعة في المساجد والبيوت فامتثل أهل البيوت وجمعوا مع أهل المساجد وعطلوا صلاتهم الجمعة في البيوت مع انهم كانوا شر ذمة وأولياء بالنسبة لاهل هذا الزمن الى ان ورد عليهم رجل فاضل صالح فاجتهد غاية الاجتهاد حتى جمع الشوافع على خطبة واحدة فكانت في البلدة خطبتان خطبة للشوافع وخطبة للاحناف ثم ان الشوافع صاروا يصلون الجمعة في مسجدين كبيرين بالنوبة ودامت صلاتهم الجمعة هكذا أعني بالنوبة الا الآن الى ان حدثت فتنة عظيمة بين الشوافع واشتد

النزاع بينهم والمضاربة حتى رفعوا الامر الى الحكومة الانكليزية كما هو دأبهم كما تنازعوا فاستقلت الطائفة المغلوبة بالجمعة فحصلت للشوافع جمعتان وهكذا وقع بين الاحناف وافترقوا على فرقتين فصارت في البلدة أربع جمع جمعتان للشوافع وجمعتان للاحناف ثم أنشأ الطرف الآخر البعيد جمعة للشوافع فجملة الجمع او الصلاة الآن خمس ثم دخل علينا رجل من طلبة العلم وصلى معهم صلاة الجمعة ما ينوف عن ستة سنين ثم بعد ذلك حرم عليهم صلاة الجمعة وقال لهم صلاتكم الجمعة على تلك الحالة حرام عليكم وترككم اياها وذهابكم الى الشغل أولى وأنفع لكم من صلاة الجمعه وعدل عن استدلال أهل مذهبه واستدل بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة» الآية وقال لهم هذه الآيه تدل على ان صلاة الجمعة لا تكون الا واحدة فبناء على ذلك تكون جمعكم كلها حراما جمعة الاحناف والشوافع فامتنع نصف أهل البلد من صلاتهم الجمعة معتقدين حرمتها عليهم ان لم تكن واحدة فهل ما أفتى به ذلك الرجل صحيح ام لا وما حكمه شرعا أفيدونا ولكم الاجر والثواب عند الملك الوهاب

(ج) ان ما أفتى به هذا الرجل غير صحيح والآية لاتدل عليه بل تدل على خلافه فان الله تعالى يأمر من يسمعون النداء للجمعة ان يسعوا الى ذكر الله أي صلاتها وهذا يأمرهم ان ينصرفوا الى أعمال الدنيا المحرمة في هذا الوقت . نعم اذا امكن اجتماع مسلمي البلد في مسجد واحد من غير مشقة ولا حرج وجب عليهم ان يجمعوا (أي يقيموا الجمعة) فيه على المعتمد المختار ، فان من مقاصد الشرع اجتماع المسلمين في هذه العبادة ليتعارفوا على الخير والتقوى ، ولكن لايقوم دليل على ان هذا شرط لصحة صلاتها كما يقول الشافعية . ولا خلاف بين هؤلاء وغيرهم من الفقهاء في صحة الصلاة في المساجد المتعددة للحاجة من غير اعادة صلاة الظهر بعدها والذي عليه العمل عندهم ان المساجد اذا تعددت لغير حاجة وجب اعادة الظهر لاترك الجمعة ، وفي ذلك نظار بيناه في المنار مرارا ولبعضهم فيه رسالة طويلة نشرناها في المجلدين السابع والثامن من المنار فمن أراد استقصاء البحث في هذه المسألة فليراجع هذين المجلدين وغيرهما من مجلدات المنار مستعينا على ذلك بفهارسها المرتبة على حروف المعجم . وهو يجد ذلك في حرف الجيم وحرف الصاد وكذا في حرف الباء فان كلمة البدعة وهي أول اسم الرسالة التي اشرنا اليها آنفا كما اتذكر الآن وأنا اكتب في السفر وليس معي من مجلدات المنار شيء

هذا وان من اقبح البدع ان يكون للشافعية مساجد خاصة بهم وللحنفية مساجد خاصة بهم ، فان هذا من التفريق بين المسلمين الذي هو شر سيئات التعصب للمذاهب . وقد ذم الله الذين اتخذوا مسجد الضرار بقوله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرا وتفريقا بين المؤمنين) فقرن التفريق بين المؤمنين بالكفر . وهذا النوع من التفريق لم يحدث مثله في زمن الائمة بل ولا في الازمنة التي تقرب من أزمنتهم حتى بعد حدوث التعصب للمذاهب . وقد كان السلف الصالحون رضي الله عنهم يختلفون في بعض المسائل الدينية ويعرف ذلك بعضهم من بعض ولكنهم لم يتفرقوا في الدين لاجل اختلاف الاجتهاد بل كان يعذر بعضهم بعضا ويرحم بعضهم بعضا ويهتدون بقوله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) روي ان رجلا سأل الامام احمد ـ وكان يرى الوضوء من الحجامة ـ : أرأيت اذا احتجم الرجل ولم يتوضأ أأصلي وراءه أم لا ؟ فقال له : ويحك! أتأمرني ان انهاك عن الصلاة مع سفيان الثوري ومالك بن أنس ؟؟

وقد ذكر فقهاء الحنفية والشافعية الخلاف في هذه المسألة وعبروا عنها بقولهم : هل العبرة برأي الامام بحيث اذا كانت صلاته صحيحة في اعتقاده يجوز الاقتداء به ؟ أم برأي المأموم بحيث اذا كان يرى ان صلاة الامام غير صحيحة في اعتقاد نفسه لايقتدي به وان كانت صلاته صحيحة في اعتقاده (أي الامام) وجعلوها مسألة خلافية. واذا راجعنا سيرة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رأينا ان عمل السلف كلهم على ان العبرة برأي الامام ولذلك كان بعضهم يصلي مع بعض على ما كان من اختلافهم في نواقض الوضوء وامثالها وفي بعض شروط الصلاة ، فلا نترك سيرة السلف الصالح ومنهم أئمة الامصار في الفقه كالاربعة المشهورين وغيرهم لاجل نظرية بعض المتفقهة المتأخرين. ثم انهم كانوا يتساهلون في مسائل الخلاف الاجتهادية كما فعل أبو يوسف حين توضأ من بئر وقعت فيها فأرة وصلى فقيل له في ذلك ومذهبه ان الماء ينجس فقال نأخذ بقول اخواننا من أهل الحجاز « اذا بلغ الماء قلتين لايحمل الخبث » فنسأل الله ان يوفقنا جميعا للاقتداء بسيرة السلف الصالح

في العمل بكتاب الله وسنة رسوله (ص) من اقامة السنة وجمع الكلمة

***

قضاء الاستاذ الامام باجتهاده

(س ٩) من صاحب الامضاء بالعطف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فضيلة مولانا الأستاذ الفاضل الكامل السيد محمد رشيد رضا (متع الله المسلمين بوجوده)

السلام عليك ورحمة الله أما بعد فاني ممن يجل الاستاذ الامام جدا ويود من كل قلبه ان لا يذكر اسمه الا مقرونا بما يليق به من التجلة

بيد ان كثيرا ما أسمع مبغضيه يتشبثون بأنه كان يحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الغراء فأضيق ذرعا حيث أني مع تيقني براءة الاستاذ من أن يقدم على شيء قبل ان يعرف حكم الله فيه لا أجد لدي جوابا أقطع به السنة أولئك الشانئين

لهذا ارغب اليكم ان تنشروا جوابا شافيا على صفحات مناركم الاغر ذودا عن مقام الاستاذ ورحمة بهؤلاء الذين كلما رأوا من عليم شيئا يدق سره على فهمهم تسارعوا الى الوقوع في عرضه وإن كان من اساطين الملة ولي وطيد الامل أن يكون ذلك بأول عدد يصدر لا زلتم نبراسا للمسترشدين آمين كاتبه

تحريرا في ٢٠ ربيع الاول سنة ٣٣٠ احمد علي الطباخ بالعطف

(ج) كان الاستاذ الامام يحكم باجتهاده في جميع القضايا كما هو حكم الشرع في القاضي اذ الاصل فيه عن جميع الفقهاء ان يكون عالما أي مجتهدا ، واجاز الحنفية تقليد الجاهل (اي المقلد) القضاء للضرورة أو بقيد وجود مفت مجتهد يفتيه كما علل الحكم بعضهم بذلك (وليس لدي شيء من كتبهم أرجع اليه الآن وانا مسافر) وقد اشار الى هذا صديقه الفاضل حسن باشا عاصم (رحمهما الله تعالى) اذ قال في تأبينه وقد ذكر سيرته في القضاء : انه كان من القضاة الذين يطلق الافرنج على آحادهم قاضي العدل والانصاف لانهم لا يتقيدون بنصوص القوانين حرفية

ولهذا لم يحكم بالربا قط وخالف القانون في مسائل كثيرة تعذر عليه فيها التوفيق بين نصوصه وما اداه اليه اجتهاده ودينه ، وكان في مثل هذه المسائل يتوخى الصلح بين الخصيمين فان لم يمكن حكم باجتهاده ، وقد شكاه بعض من كان يكرهه من وجهاء الشرقية الى مستشار الحقانية مبينا بعض المسائل التي خالف فيها القانون ، فسأله المستشار عن ذلك بينه وبينه من غير تحقيق سمي فقال له الاستاذ في بدء الجواب : هل القانون وضع لاجل العدل ام العدل وضع لاجل القانون ؟ فقال المستشار : بل القانون وضع لاجل الاستعانة به على إقامة العدل . فقال الاستاذ ان جميع القضايا التي ذكرها الواشي قد حكمت فيها بالعدل الذي يستقيم به أمر الناس ، وفصل له ذلك بما أقنعه ، ولم يكن يثق بمثل هذا من غيره . هذا ما علمته منه رحمه الله تعالى ومن العارفين بسيرته ويعرفه له كبار القضاة الاهليين المختبرين ، ولا يضر سيرة الاستاذ الامام طعن امثال من ذكرتم وقد طعن في الائمة قبله من هم خير منهم ، وقد روي عن ابي القاسم الجنيد شيخ الصوفية وامامهم رحمه الله تعالى انه قال لا يبلغ الرجل مقام الصديقين حتى يشهد الف صديق بانه زنديق

***

البابية ودين البهائية

(س ١٠) من طائفة – من طلبة المدارس العليا

جناب الاستاذ الفاضل

سلاما واحتراما ، وبعد فقد قرأنا في بعض الكتب الافرنجية الموضوعة حديثا أنه ظهر في بلاد العجم منذ ستين عاما رجل يقال انه هو المهدي المنتظر وبشر بمجيء نبي ويزعمون أن نبوته قد صحت فقد جاء رجل اسمه بهاء الله وآمن به خلق كثير من كافة الاديان وخليفته الآن هو ابنه عباس افندي نزيل مصر الآن فترجو إيقافنا على حقيقة هذا المذهب الجديد وابداء رأيكم فيه بما انكم ممن يلجأ اليه في مثل تلك المسائل ولكم الفضل

(ج) البابية فرقة من الباطنية . والبهائية منهم يعبدون الرجل الملقب ببهاء الله . وقد بينا حقيقة أمرهم في مجلدات المنار الماضية ، والآن زعيمهم عباس افندي القطر

المصري عدنا الى الكلام في بيان حالهم وذكرنا نبذا تاريخية من سيرة سلفهم الاسماعيلية والقرامطة فراجعوا هذا في المجلد الماضي فان اشكل عليكم بعد ذلك شيء من امرهم فراجعونا فيه

ثم ان مسألة كون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ثابتها بنصوص الكتاب والسنة هي ثابتة بالعقل عند كل من يعرف حقيقة الدين الاسلامي ووجه حاجة البشر الى الدين مطلقا ، فان كتابه القرآن الحكيم وسنته في بيانه قد بينا للناس كل مايحتاجون اليه من أمر الدين في طور استقلال نوعهم ورشده بالعقل والعلم ، وقد كانت الاديان السماوية قبله موقتة كما بين ذلك المسيح عليه الصلاة والسلام في معرض البشارة به اذ قال مامعناه : انه لا يمكن ان يبين لمن بعث فيهم كل مايحتاجون اليه – أي لعدم استعدادهم – وان الذي يأتي بعده هو الذي يبين لهم كل شيء لان الدين صار كالمخاطبين به على سنة الارتقاء ، وقد بين الاستاذ الامام هذا المعنى باجمال بليغ في رسالة التوحيد ، وذكرناه في المنار مرارا . وسنشرحه شرحا وافيا ان شاء الله تعالى في مقدمة التفسير التي تبين فيها كليات الاسلام بالتفصيل ووجه الحاجة اليها واكتفاء البشر بالاهتداء بها في الوصول الى منتهى الكمال البشري الممكن

(باب المقالات)

الجامعتان الاسلامية والعثمانية (*)

(١)

المسلمون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في المذاهب والأجناس واللغات ، والأقطار والحكومات ، لا تجمعها الا وحدة العقيدة وأخوة الايمان ، والعثمانيون امة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في كل شيء حتى في الاديان والمذاهب لا تجمعها الا الوحدة العثمانية السياسية والوطنية اذ الممالك العثمانية كلها وطن عام لكل عثماني له في كل ولاية منها من الحقوق ما لاهلها ان

(*) نشرت هذه المقالة في مجلة سبيل الرشاد التي تصدر في بغداد

شاء ان يقيم فيها ويجوز ان ينتخب مبعوثاً عنها وان لم يكن مقيما فيها (١).

للاسلام مزية في المملكة العثمانية ليست لغيره من الاديان فقد صرح القانون الاساسي بان دين الحكومة العثمانية الرسمي هو الاسلام وان سلطان العثمانيين هو خليفة المسلمين، وبهذا يكون للمسلم الاجنبي الذي يدخل المملكة العثمانية سائحاً أو مهاجراً حقوق لا يشاركه الاجنبي غير المسلم فيها، لأن سلطان العثمانيين خليفته يجب عليه مراعاة أمره. وللعثماني غير المسلم من الحقوق في هذه المملكة ما لايشاركه فيه المسلم الاجنبي، لأن جميع احكامها تنفذ عليه دون المسلم الاجنبي الذي يلجأ الى وكلاء دولته في البلاد العثمانية.

ويجب على الخليفة ان يساعد المسلمين على إقامة أمورهم الدينية ولاسيما الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه اذا قامت به طائفة أو طوائف منهم، ولا يجوز له ان يساعد غير المسلمين على مثل ذلك وان كانوا عثمانيين، وانما عليه ان يحمي حريتهم الدينية ويمنع غيرهم أن يعتدي عليهم فيها حسبما قررته الشريعة الاسلامية العادلة.

ان من آثار عدل هذه الشريعة وحريتها ان غير المسلمين قد كانوا حتى في عصر الاستبداد الحميدي متمتعين بحريتهم الدينية والتعليمية على حين تصادر الكتب الدينية الاسلامية ويمنع طبعها ونشرها، ولا يصادر ولا يمنع من كتبهم شيء. ولا يوجد دولة أوربية تمنح المسلمين من حرية الدين والتعليم في بلادهم التي استولت عليها مثلما منحته الدولة العثمانية لليهود والنصارى في بلادها قديماً وحديثا، فهي في هذا أوسع حرية من انكلترة التي تعد واسعة الحرية في ذلك بالنسبة الى فرنسة وروسية، فهي لا تسمح لمسلمي الهند ان يعلموا اولادهم ويربوهم في المدارس والمكاتب كيفما شاءوا بلا مراقبة ولا سيطرة، كما تسمح الدولة العثمانية لليهود والنصارى في مدارسهم ومكاتبهم. ولو انصفت دول أوربة لاعترفت لخليفة المسلمين بحق سؤالهن عن حرية المسلمين الدينية في ممالكهن وتحت حمايتهن، كما يسأل حكومته عن معاملة النصارى من رعيته في أمر دينهم ودنياهم، انه ليس لملك من ملوك أوربة صفة دينية في ملته مثل صفة خليفة المسلمين، ولكنهم قوم لا ينصفون.

ان الدول الأوربية المستولية على الملايين من المسلمين يوجسن خيفة من ذكر المسلمين لدولة الخلافة ومن دخول أي مسلم عثماني في البلاد التي يقيم فيها اولئك المسلمون لئلا يوجد بين احد منهم صلة أو رابطة ما بالدولة وهن يعلمن أنها (اي

(١) المراد بعدم الاقامة بالفعل ولابد من الاقامة الرسمية بان يكون مقيداً في سجلات النفوس

دولة الخلافة) لا تسعى الى ذلك ، ولكنهن يسعين دائماً الى بث نفوذهن في بلادهم بكل واسطة ، ثم إن جرائدهن تشكو من الجامعة الاسلامية وتشنع عليها وتدعو الى الحذر منها ونحن لا نشكو من دسائسهم وجدهم في بث نفوذهم في مكدونية وألبانية والاناطول والعراق وسورية وفلسطين – فهذه هي حقيقة الجامعة الاسلامية، من حيث علاقتها بالدول الأوربية .

أما الدول والامارات الاسلامية فوجودها مناف للجامعة الاسلامية ؛ لأن الاسلام يوجب ان يكون للمسلمين كلهم حكومة واحدة برأسها إمام واحد يدبرها بالشورى بين أهل الحل والعقد ، لا بالاستبداد ، ولكن بني أمية حولوا الحكومة الاسلامية في القرن الاول عن أساس القرآن وبنوها على أساس العصبية والقوة ، فصار كل صاحب عصبية قوية يؤسس لنفسه ملكا ، وصار ملوك المسلمين يحاربون بعضهم بعضا لأجل توسيع دائرة الملك كما يحاربون الكفار بلا فرق، ثم تورثت بينهم الاحقاد والاضغان ، ورسخت العداوة والبغضاء حتى صار بعضهم يعين الاجانب الطامعين في ملكهم كلهم على بعض ، وما استولت كل من انكلترة وروسية وفرنسة على عشرات الملايين من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فليعتبر العقلاء بهذه الجامعة الاسلامية التي تتهمنا بها أوربة ونحن على نقيضها في تفرقة اسلامية سياسية تدعمها تفرقة اسلامية مذهبية .

مرت القرون الطوال على هذه الفرقة والعداوة ولم يظهر في المسلمين ملك عاقل ولا وزير محنك ولا زعيم مصلح يضع للحكومات الاسلامية المتفرقة نظاما يربط بعضها ببعض في الامور الدينية والحربية مع حفظ استقلال كل منها في الامور الداخلية – لم يهتدوا الى هذا بنور بصيرتهم ولا وفقوا الى اقتباسه عن غيرهم وقد رأوا مثاله الصالح في الوحدة الجرمانية وكذا في الولايات المتحدة الامريكية . وقد قام في أواخر القرن الماضي المصلح الحكيم السيد جمال الدين الأفغاني يحضهم عليه ، ويبين لهم وجه الحاجة بل الضرورة اليه، فكان جزاؤه من ملوكهم وامرائهم الاضطهاد والنفي والابعاد ، ثم الاحاطة به في القسطنطينية، الى أن وافته المنية (رحمه الله تعالى وأحسن جزاءه) .

لو وفق رجال المسلمين لهذا لكان لهم مملكة (أو أمبراطورية كما يقال في عرف هذا العصر) جناحها الايمن حكومة مراكش على شاطىء الاوقيانوس الغربي (الاتلانتيك) وجناحها الأيسر حكومتا الافغان وايران وقلبها الحكومة العثمانية التي

كانت تكون منها - كبروسية في الوحدة الجرمانية - مركز السلطة العليا والقيادة العامة بل لو وفقوا لهذا قبل هذا العهد الاخير وانقذه مثل السلطان سليم ياوز الذي شعر بالحاجة اليه ولم يعرف طريقه لدخل في هذه الامبراطورية جميع ممالك الهند وتركستان والقوقاس وبخاري ونصف أفريقية الشمالي برمته ولكان أخذ بقية أفريقية وفتح كثير من الممالك الشرقية بعد ذلك أمراً ميسوراً . فكر السلطان سليم في وجوب جعل الممالك الاسلامية كلها مملكة واحدة ولكنه كان مخلوقاً من طينة الحرب وشديد الضراوة بسفك الدم فرأى أن ينفذ ذلك بحد الحسام ، ولم يخطر في باله ما أشرنا اليه من النظام ، وماذا كانت عاقبة ذلك التفرق والانقسام؟ استولت الدول الاوربية على أكثر الممالك الاسلامية حتى أنهم في هذين العامين اقتسموا مملكة ايران بالفتح السلمي ووضعوا به مملكة مراكش تحت الحماية الفرنسية برضاء سلطانها المجهول الغبي وتجرأوا على الدولة العلية ففتحوا عليها باب الفتح الحربي - فهذه هي حقيقة الجامعة الاسلامية من حيث علاقتها بحكومة المسلمين وان في ذلك لعبرة للمعتبرين.

**

وأما خبر الجامعة الاسلامية فيما بين المسلمين انفسهم فاننا لا نزال نرى السواد الاعظم منهم في كل قطر من أقطار الارض يشعرون بالاخوة الاسلامية العامة ، فيسر بعضهم لما يصيب بعضاً من حسنة ، ويتألم لما يصيبه من سيئة ، واذا حل الشرقي منهم في أرض الغربي أو الغربي في أرض الشرقي يلقى من اخوانه المسلمين أهلا بأهل وجيراناً بجيران ، وكثيراً ما يفضلون أخاهم الغريب على مثله الوطني . فان كان عالماً بالغوا في تعظيمه والتلقي عنه ، وان كان تاجراً تسابقوا الى ترويج تجارته ، وان كان سائحاً تباروا في إكرامه وضيافته ، وان كان فقيراً لم يقصروا في بره ومعونته ، كان يكون هذا بين الافراد ، فسرى في هذا العصر الى الشعوب والامم ، فصار كل أهل قطر يهتمون بأمور اخوانهم العامة في سائر الاقطار على قدر حظهم من معرفة السياسة والشؤون العامة ، وهذا ما تراقبه دول الاستعمار وينظرن اليه بالمناظير المكبرة للصغير والمقربة للبعيد ، وهو لم يجاوز الشعور الروحي ، الا الى قليل من الاعانة المالية ، توجه الى الدولة العلية ، باسم دولة الخلافة الاسلامية

على ان هذه الاخوة الاسلامية لم تسلم من الآفات المفسدة ، والعلل المفرقة ، التي تحمل المرء على ان يفر من اخيه ، وأمه وأبيه ، وعشيرته التي تؤويه ، وأول هذه الآفات اختلاف المذاهب والتفرق في الدين المنافي لاصل الاسلام ، وكان أشد ضرراً اختلاف

أهل السنة والشيعة ، وهـذا الاختلاف والتفرق ينافي أصل الاسلام المبني على الوحدة والاخوة ، وقد قال الله تعالى (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) وقال للمؤمنين (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا - الى ان قال - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

الاسلام دين التوحيد والالفة ، والاخوة والمحبة ، لامجال فيه للشحناء، ولا موضع فيه للعداوة والبغضاء ، وانما هي السياسة لبست لباس الدين ، ففرقت كلمة المسلمين ، كانت الشيعة في العصر الاول حزباً سياسياً ، لا مذهباً دينيا ، وقد كان الاسلام قائما على رأي هذا الحزب ان علياً المرتضى هو أحق بالخلافة من غيره ، ووجد من الانصار الكرام من قال نحن احق بهذا الامر من المهاجرين ، ومن قالوا: منا أمير ومنكم أمير ، ومن كان يرى ان أبا بكر الصديق أحق بالامر ، وقد غلب رأي هؤلاء وحزبهم ، ولما كان الاسلام يومئذ قائما على صراطه لم يحدث هذا الخلاف تفرقاً في الكلمة ولا شقاً للعصا ، لان جمهور أهل الحل والعقد من أهل الصدر الاول وهم علماء الصحابة والسابقون الاولون منهم رضي الله تعالى عنهم ، كانوا يعلمون انه ليس بعد الكفر ذنب أضر ولا أقبح من التفرق والاختلاف ، وان من يرى انه أحق بالامر اذا تركه لمن هو حقيق به يكون أولى من مطالبته به مطالبة تفضي الى التفرق والاختلاف . لهذا كان علي أشد نصير وظهير لابي بكر ومن بعده ، فما يرى حزبه انه هو أولى به ، فهلا سار المتأخرون من شيعته على هديه وائتسى بعمله ؟ انهم لم يفعلوا ، ولماذا لم يفعلوا ؟ انما سبب ذلك السياسة ودسائس المجوس وجمعياتهم السرية التي كانت تعمل على محو الاسلام لازالة سلطان العرب الذين أزالوا ملكهم

كان بين الفرس والعرب قبل الاسلام عداوات وحروب ومفاخرات يفخر بها كل منهما الآخر ويفضل جنسه على جنسه ، ولذلك مزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الملوك الذين دعاهم (ص) الى الاسلام فدعا عليه بأن يمزق الله ملكه ، وكان أبو بكر هو الذي جهز الجيش لقتال الفرس وتم فتح بلادهم في خلافة عمر في أقرب وقت اجابة لدعوة النبي (ص) فعظم ذلك على القوم ورأوا ان الاسلام قد أعطى العرب قوة من الوحدة والعقيدة لاتقاوم بقوة فلجأوا الى الحيل والدسائس لافساد أمر الاسلام وتفريق كلمة العرب فألفوا الجمعيات السرية

لذلك ، واظهر كثير منهم الاسلام لاجل تنفيذ مقاصدهم ، فأول شيء فعلوه هو قتل الخليفة عمر فاتح بلادهم وجامع كلمة المسلمين بسياسته الحكيمة وعدله الشامل، ووجدوا لتفريق الكلمة مجالا واسعاً وهو الخلاف في أمر السلطة والحكم ، واتسع لهم الميدان عند ماصار الامر في يد بني أمية ولاسيما المجاهرين منهم بالفسق، والمسرفين في سياسة الظلم ، كيزيد وكثير من بعده ، فكان أكثر المسلمين في باطنهم من شيعة آل علي وهم آل رسول الله (ص) لما كانوا عليه من الصلاح والتقوى ، فصارت جمعيات المجوس تبث في نفوس الناس الغلو في تعظيم علي وآله وحبهم ، وفي تحقير أعدائهم وبغضهم، ونظموا الخلفاء الثلاثة وكبار المهاجرين الاولين مع فساق بني أمية وظلمتهم في سلك أعدائهم ، وانتهوا في ذلك الى تكفيرهم ، والتقرب الى الله تعالى بسبهم ولعنهم ، ومن غلا في تعظيم شيء أو شخص غلا في تحقير ضده وخصمه ، وذهب في ذلك الى غير غاية

وكان للمجوس في ذلك عدة مقاصد يتوسلون بها الى غايتهم من افساد دين الاسلام وازالة ملك العرب (احدها) تشكيكهم في اصل الدين بزعمهم ان جمهور الصحابة (رض) قد ارتدوا عن الاسلام وحرفوا القرآن وحذفوا كثيراً منه ، وقد راجت دسيستهم هذه في سوق جهلة الشيعة وغفلوا عن كونها تتضمن الطعن في امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فانه لا يشك احد منهم ولا من سائر المسلمين انه كان يحفظ القرآن كله، فلماذا لم يظهره ولو في مدة خلافته، ولم يقاتل عليه كما قاتل ساوية على ماهودونه ، وهوهوالذي لايخاف في الحق احداًولايخشى في الله لومة لائم

(ثانيها) نقض عرى الاسلام عروة عروة، وهدم أركانه ركناً ركناً، بزعمهم ان له ظاهرا وباطنا ، وان معرفة باطنه الذي هو مراد الله من عباده لا يمكن ان يؤخذ إلا عن ائمة اهل البيت المعصومين ، ووضعوا لذلك أصول مذهب الباطنية أو دين الباطنية الذي يتدرجون به من القول بعصمة الائمة الى القول بألوهيتهم الى الالحاد وانكار النبوة البتة ، وقد راجت هذه الاضاليل عند بعض غلاة الشيعة فظهر منهم الاسماعيلية والقرامطة والنصيرية وآخر فرقهم البابية البهائية وغير البهائية وكلهم يعبدون البشر من دون الله

(ثالثها) تأسيس ملك باسم بعض أئمة آل البيت ، قوته وعصبيته من الفرس

ومن يستجيب لدعوتهم من سائر المسلمين ، والتوسل بذلك الى ازالة الملك من العرب ثم تحويله الى الفرس

ومن آثار عناية الله تعالى بالاسلام انه لم يكن لأولئك الجموع من الـكائدين جهة وحدة تجمل عملهم يمد بعضه بعضاً ، فاهتدى طلاب الملك من العباسيين الى مقاصد السياسيين منهم فسخروهم لخدمتهم وحولوهم عن العلويين حتى اذا ما ظفروا بالامر فتكوا بالزعيم الفارسي العظيم ابي مسلم الخراساني ، ثم فتك الرشيد بالبرامكة الذين سلكوا في الـكيد طريقا آخر . وكان الاسلام ينتشر في الفرس بقوة نوره من جهة وقوة استعدادهم له من جهة أخرى فصار أكثر الفرس من المؤمنين الصادقين فتآخوا مع العرب بالاخاء الصحيح لغلبة الدين على السياسة ، وانتشرت دعوة الباطنية الكفرية في غير بلاد الفرس وقام بها أمم راجت في بلادهم فأسست دولتهم في المغرب والمشرق في مصر شيعية في الظاهر كفرية في الباطن ، ثم قضت عليها الدولة الايوبية ، ولم يبق منها الا مثل ما كان في الشرق من الدعوة الخفية . وصارت الشيعة الظاهرية مذهباً دينياً ، بعد ان كانت حزباً سياسياً ، فأكثرهم وهم الامامية الاثنى عشرية لا يتوسلون بمذهبهم الى اقامة امام علوي لان الامام الثاني عشر من أئمتهم قد اختفى وهم ينتظرون ظهوره بالخوارق والتأييد الالهي قرناً بعد قرن فلا يستعدون لذلك بشيء ، ويرى بعض السياسيين ان هذا كان بدسيسة من العباسيين . واقل فرقتي الشيعة الظاهرية الـكبريين عددا وهم الزيدية ما زالوا يقيمون لهم اماما علوياً زيدياً بالانتخاب ، وقد قاتلتهم الدولة العلية على ذلك فكانت الحرب بينهما سجالا منذ أربعة قرون الى أن وفقهم الله في العام الماضي للصلح والاتفاق

ومجمل القول في مسألة شيعة علي وآله عليهم الرضوان والسلام انها كانت حزباً سياسياً كان عدده قليلا مدة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم كثر حتى صار السواد الاعظم من المسلمين على حب الآل وتفضيلهم منذ صار الملك في بني أمية ، ولـكن الملك لم يعد منوطا بالحب والاعتقاد بل بالبراعة في تكوين العصبية ، وبذلك انتقل من الامويين الى العباسيين والفاطميين وملوك الطوائف ولو كان المجوس الذين بثوا دسائسهم في الشيعة مجمعين على جعـل السلطة في آل البيت لقدروا ولـكنهم كانوا مذبذبين لان لهم غرضاً آخر

ولما صارت الشيعة مذهبا دينيا فشا فيهم اعتقاد ان كل من ليس على مذهبهم فهو خصم لآل البيت وعون على إضاعة حقهم في الخلافة، وبهذا صار التفرق بين هاتين

المنافقين من المسلمين ، مدعوما بشبهات من الدين ، وصارت السياسة تذكي نارها كما وقع بين العثمانيين والايرانيين ، ولم يقم من علماء المسلمين احد يبحث عن الحقيقة بالاستقلال والانصاف ويبين للفريقين بالحجج الناهضة حقيقة الامر وأنه لا موجب ولا مسوغ للعداوة وان هذا التفرق مفسدة للدين ، ومضعف لجميع المسلمين ، ولا فائدة فيه الا لذة بعض الملوك والامراء الجائرين .

وقد آن لنا الآن أن ندرك ذلك ونغض النظر عن الماضي كيفما كان ، ويعذر بعضنا بعضا في رأيه واعتقاده ، ونجعل الخلاف فيه كالخلاف في مسائل الفنون اللغوية ، والعلوم الرياضية والكونية ، لا يوجب تفرقا ولا عداوة ، كما كان سلفنا الصالح حتى في فهم المسائل الدينية ، ثم نتحد على رفع عدوان العادين على ديننا وسلطتنا ، والساعين الى استعبادنا واستذلالنا ، الذين بثوا الدعاة لتنصير كل مسلم من سني وشيعي ، وعقدوا المحالفات لازالة الملك الايراني والعثماني ، وهم مختلفون في المذاهب كاختلافنا بل اشد من اختلافنا ، ولكنهم متحدون في المصالح المشتركة بينهم والضارة بنا ، فعلام تتفق الامم والدول علينا ونحن لا نزال مختلفين ، وكتابنا ينطق علينا بالحق مبيناً لنا ان الاختلاف والتفرق من صفات الاشقياء المخذولين ، والوفاق والاتحاد من صفات الموفقين المرحومين ؟ (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) .

(الآفة الثانية من آفات الجامعة الاسلامية ، عصبية الجنسية الجاهلية) ألف الاسلام بين جميع المهتدين به من العرب والعجم ، بل وضع اساس الوفاق بين جميع الشعوب والامم ، وقد كانوا يتعادون بعصبية النسب القريب ، وان جمعتهم اللغة والوطن والنسب البعيد ، فلم تكن العداوة بين العرب والفرس ، الا دون العداوة بين الاوس والخزرج ، فأنزل الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ومما بينه النبي صلى الله عليه وسلم للناس في حجة الوداع وامر أن يبلغه الشاهد الغائب انه لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى ، ولهذا كان المؤمنون في الصدر الاول اخواناً وظلت هذه الاخوة بينهم سبباً لنمو الاسلام وانتشاره عدة قرون على ما كان يدس في بلادهم من دسائس الزنادقة والمنافقين ، فلم يكن العرب يغمطون حق المبرز في العلم من العجم ، ولا يستنكفون ان يأخذوا عنه ويفضلونه على من دونه ، ولا يبالون ان يرفعوه الى مقام الرياسة والامامة لعلو مقامه ، فتذكر مقام ابي حنيفة في الفقهاء والبخاري في المحدثين ، وسيبويه في النحاة ، والزمخشري في البلغاء والمفسرين ،

ثم تذكر مقام الوزراء من العجم عند الخلفاء من العرب، ثم مقام الملوك الاعاجم من السلاجقة والاكراد والترك العثمانيين ومن قبل العثمانيين ، وناهيك بنور الدين وصلاح الدين ، الذين نعدهم في الدرجة التي تلي دوجة الخلفاء الراشدين

ثم لما زاد ضعف الاسلام وجهل أهله به ، وانحرافهم عن صراط هدايته ، حدثت فيه بدعة العصبية الجنسية واللغوية ، وكان أشدها قبحاً واخشاها عاقبة ما كاد يتفاقم من التغاير بين الترك والعرب العثمانيين وهما ركنا الدولة وقوامها ، لولا ان تداركه بعض العقلاء ، وبين خطر مغبته النصحاء ، ثم فطنت الحكومة لوجوب تلافيه ، وعدم الاستهانة به .

وانني ارى ان ما سرى الينا من الآراء والافكار الاوربية في السياسة ونظام الاجتماع التي لا تصلح لنا ، ولا نشبه فيها غيرنا ، هو الذي زين لمقلدة الافرنج ضعير هدى ولا بصيرة ان يتعصبوا لقومهم الذين تجمعهم اللغة تعصباً يحل رابطة الاخوة بينهم وبين اخوانهم في الجامعة الدينية أو الجامعة الاسلامية أو يضعفها؛ وأرى أن ساسة الافرنج الطامعين فينا هم الذين يزينون لتلاميذهم منا أن يعملوا هذه العصبية عملها ، وان يجعلوا نهضتهم الاجتماعية نهضة قومية، جنسيتها وجامعتها لغوية ، لا دينية ولا سياسية . ولولا هذا لما قام مسلمو الالبانيين يدونون لغتهم بالحروف اللاتينية وطالما بينت في مجلتي (المنار) مخالفة العصبية الجنسية لهدي الاسلام، وحذرت منه . وقد رأيت في سياحتي في الهند ان مسلمي الهند ابعد الناس عنها ومن اقواهم شعورا بالجامعة الاسلامية المضادة لها . اذا كانت هذه البدعة الاوربية قد رسخت في بعض الشعوب الاسلامية حتى صاروا يرون انه لا بد لهم منها فعليهم ان يتقوا ضررها فلا يتعدوا فيها السعي والاجتهاد في ترقية قومهم ، الى التقصير في احكام الروابط التي تربطهم بغيرهم : فلا ينسى الالباني (مثلا) ما يجب عليه من الحقوق الدينية لاخوته المسلمين،وهوما أشرنا في هذا المقال اليه ونوهنا به، ولاما يجب عليه من الحقوق السياسية والاجتماعية لاخوانه العثمانيين ، وهو ما سنشير اليه في القسم الثاني من هذا المقال ونحث عليه. بل يجب عليه قبل كل شيء ان لا ينسى حقوق الدولة العلية التي لا حياة له الا بحياتها ولا عزة له الا بعزتها ولا شرف له الا بشرفها بل انول منذ الآن انه يجب على كل شعب عثماني يجد ويجتهد في ترقية نفسه أن يقصد بذلك ترقية دولته وان يشعر نفسه دائما انه عضو منها وانه لا حياة له الا بامدادها والاستمداد منها .

(الآفة الثالثة من آفات الجامعة الاسلامية نزغة الوطنية الشيطانية) واعني بهذه الوطنية مابثته بعض جرائد الحزب الوطني بمصر وهي وطنية مذبذبة تنافي اخوة الاسلام لانهم يعدون بها المسلم الذي يقيم بمصر دخيلاً لايشرفونه بلقب المصري ولا يساوونه بالمصريين، ولا يرضاها القبط الذين هم من سكنة مصر الاولين، ولا غيرهم من المهاجرين العثمانيين ، وقد اثرت وساوس تلك الجرائد في نفوس بعض قرائها الذين يحسنون الظن بكل مايكتب فيها فصاروا ينفرون من الغريب وان كان مسلماً قرشياً محباً لمصر واهلها ولجبهاوجبهم اختارها على بلاده وجعلها وطناً له ، ونحمدالله انوقى من نفثاتهم السامة السواد الاعظم من المصريين فلا يزال الشعور بالجامعة الاسلامية بقوياً فيهم فتراهم على مشرب الانصار الكرام يحبون من هاجر اليهم ويهتمون بامر اخوانهم المسلمين البعداء عنهم . (شطر المقال الثاني ينشر في العدد التالي)

كتب في بغداد باقتراح واليها جمال بك



نظرة في الجزء الثاني (*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

« لحضرة الفاضل جرجي افندي زيدان »

يتفق جمهور القراء بمصر على ان حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان من أعظم الكتاب نشاطا واجتهاداً ،وأسرعهم ترجمة وتأليفا ، وأكثرهم قصصاً وكتبا ، غير أنهم لا يتفقون على ان هذه القصص والكتب محررة العبارة مضبوطة الرواية محققة الوقائع مصححة الاحكام .

وأنا مع جمهور المتفقين في الأمر الأول ، ولست مع كل المخالفين في الأمر الثاني ، وانما انا مع من ينصف الرجل فلا أجحد فضله وتحبيبه المطالعة الى كثير من طلاب العربية بكتبه السهلة التناول، وان كنت أمقت تهوّره واستهتاره في أمور . ولو أتيح لكل كتاب من كتبه ناقد منصف يعلن للملأ مازل به قلمه لتحترز القراء من الوقوع في خطئه ولانتفعوا بصوابه ، كما ينتفع المؤلف ايضا بذلك بتصحيحه عند

(*) بقلم الاستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

اعادة طبعه أو بالحاق جدول تصحيح به أو بالضرب على الخطأ بالسواد كما نعل في بعض مواضع من هذا الكتاب الذي سنبحث في بعض مشتملاته الآن

وأظن المؤلف لا يأنف من قبول ذلك النقد ، فطالما دعا اليه الكتاب ، وقل من اجاب ، لأن الكتاب على قلتهم في شغل شاغل بمصالحهم ، وأعمال وظائفهم ، عن ان يعنوا بمصالح غيرهم ، اللهم الا بعض نفر اذا وجدوا من وقتهم فرصة اختلسوها في سبيل المصلحة العامة .

وهذا ما أغرى فريقا من الطلبة والاخوان في هذه العطلة المدرسية بأن أقفهم على رأيي في هذا الجزء حتى اذا قرأوه هم او من يريد الاستفادة من كل كتاب جديد كانوا على بينة من موضع الشبه فيه فاخترت العافية وطويت عن طلبهم كشحا احجاما لنفسي وترفيها لصحتي وايثاراً لحفظ المودة بيني وبين المؤلف ، ولكن قاتل الله الالحاح فانه انساني هذا كله . ـ وقرأت الكتاب فوجدته ككل كتاب حديث في بابه لا يخلو من سمين وغث وسمينه اكثر من غثه ، وذلك ما نحمد عليه المؤلف ونحث القراء على مطالعة تأليفه مع لفتهم الى آراء النقادين والمقرظين فيه

أما ما رأيته من الصواب والخطأ حسبما استطيع فسأذكره مجملا معددا كما في فهرست كتاب رفعا لملل التطويل عن نفسي وعن القارئ

غير سالك في التقريظ مسلك الذين يجدر بهم ان يكونوا أجراء لشركة الاعلانات ولا ناهج في النقد منهج الذين تنطبق عليه المادة (٢٦١ و ٢٦٢) من قانون العقوبات ولكن قصدا بين الطرفين وتوخيا لكلتا الحسنيين

﴿ وصف الكتاب في الجملة ﴾

الكتاب في ذاته حسن الطبع والورق ، سهل العبارة ، قصير المقدمة ، كثير الابواب والاقسام والعنوانات ، قريب الاستطراد ، مختصر التراجم ، متشابه المقالات المفتتح بها كل عصر من العصور أو كل مبحث من المباحث المختلفة ، خال من الكلام في الخطابة والخطباء مع تيسر ذلك في العصر الاول من الدولة العباسية ، قليل الاستشهاد جدا على أحوال الكتابة والكتاب ، كثير النقل عن مستعربي الافرنج من غير تمحيص لدعاويهم ، فيه كثير من صور فلاسفة اليونان ونقلة السريان وصور خيالية لخرافات أهل القرون الوسطى من الافرنج في حروب الاسكندر المقدوني وتمثيل حداد

عاشوراء بإيران في العصر الحاضر وصور خيالة لبعض المراصد والآلات وصور لابن سينا ومعمل الرازي وصورة سفينة عربية وغير ذلك مما يزيد القارئ ولوعا بالمطالعة، والكتاب بهجة وزينة

محاسن الكتاب ومزاياه

اذا قصدنا الى ذكر مزاياه فليس ذلك أن نستقصي كل صواب فيه ونذكره فان ذلك يخرج بنا الى تأليف كتاب آخر لا يقل عن نصف كتاب المؤلف وانما نقصد الى بيان محاسن الكتاب ومزاياه في الجملة ، والذي يهم القارئ والمؤلف ان يبين موضع الضعف والخطأ في الكتاب ليتنبه له كلاهما فمن هذه المحاسن والمزايا

(١) سهولة عبارة الكتاب فلا تمتنع على أي طبقة من الطبقات

(٢) كثرة تناوله المباحث المقصودة الآن عند الاوربيين والعصريين من آداب اللغة بالاضافة الى أي كتاب طبع الى الآن في آداب اللغة العربية

(٣) عناية المؤلف فيه بذكر كتب المؤلفين ومظان وجودها وأماكن طبعها ناقلا أكثر ذلك عن كتاب بروكلمان الالماني مما يتعذر على غير عارف باللغات الاجنبية معرفته خصوصا فن أحوال الكتب الذي للاوربيين فيه القدح المعلى وان لم يكن من اغراض ابواب اللغة الاساسية هذا مع شك في صحة كل ذلك

(٤) تعريفه القارئ في أكثر المواضع بالكتب التي تعرضت لها بنوع من التوسع

(٥) تذييل الكتاب بالمراجع التي نقل المؤلف عنها نصوص عباراته وان لم يراع في ذلك الضبط وبيان نوع طبع الكتاب المكرر الطبع

(٦) حسن طبع الكتاب وجودة ورقه

الامور التي تؤخذ على الكتاب

يكفي القارئ أن أذكر بغاية الاختصار بعض هذه الامور فاذا شاء أو شاء المؤلف فضل ايضاح لبعض المباحث فصلته تفصيلا

ويمكن توزيع هذه الامور الى الانواع الآتية :

(١) الخطأ في الحكم الفني . أي تقرير غير الحقيقة العلمية سواء كان ذلك بقصد من المؤلف أم بغير قصد

(٢) الخطأ في الاستنتاج . وهومايعذر فيه المؤلف لانه اجتهاد من عند نفسه فن أصاب فله الشكر وان أخطأ فمن ذا الذي ماساء قط

(٣) الدعوى بلا دليل وهو ما يقرره المؤلف من غير تدليل عليه وقد يكون في ذاته صحيحا ولكن في سوقه ساذجا مجالا للشك

(٤) الخطأ في النقل وهو آت من تصرف المؤلف في عبارات المؤلفين بقصد اختصارها أو من تسرعه في الجمع وقلة مراجعة الاصول

(٥) قلة تحري الحقيقة بمراجعة الكتب المعتبرة والتواريخ الصادقة ووزن كل عبارة بميزان العقل والانصاف وقياس الامور باشباهها بل كثيراً ما تروج عند المؤلف اقوال الخصوم في خصومهم وأقوال الكتب الموضوعة لاخبار الجان أو لذكر عجائب الامور وغرائبها

(٦) تناقض بعض اقوال الكتاب

(٧) الاختصار في كثير من التراجم والمباحث واهمال ماليس من شأنه ان يهمل

(٨) ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه لغير مناسبة أو لمناسبة ضعيفة جدا

(٩) الاستدلال بجزئية واحدة على الامر الكلي وهو كثير الحصول في جميع كتب المؤلف وفي اكثر استنتاجاته ودعاويه

(١٠) تقليد المستشرقين في مزاعمهم او نقلها عنهم من غير تمحيص

(١١) اضطراب المباحث وصعوبة استخراج فائدة منها لاختلال عبارتها أو لعدم صفاء الموضوع للمؤلف

(١٢) اضطراب التقسيم والتبويب إما بذكر المباحث في غيرموضعها واما بعدّ رجال عصر في عداد رجال عصرآخر وربما زاد المؤلف عن ذلك بعدّ رجال فن في رجال فن آخر

(١٣) التحريف واللحن وهما كثيرا الشيوع في جميع كتب المؤلف مع سهولة الاحتراز عنهما بمراجعة الاصول عند التأليف والطبع واستئجار احد المصححين العالمين بقواعد العربية

(١٤) تهافت المؤلف على تطبيق قانون النشوء والارتقاء حتى في الامور التي فيها تدل وانحطاط لا نشوء ولا ارتقاء (يتلى)

بشائر عيسى ومحمد (*)

﴿ في العهدين العتيق والجديد ﴾

٧

(البشارة الاولى) جاء في سفر التثنية ما يأتي ١٨ : ١٥ (يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون ١٦ حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت ١٧ قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا ١٨ أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ١٩ ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه ٢٠ وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه) فهذه البشارة صريحة جدا في محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقم نبي مثل موسى ومن وسط اليهود ومن اخوتهم (بني اسماعيل (١)) غيره وكان أميا يوحى إليه القرآن فيحفظه ويبلغه للناس مصداقا لقوله (أجعل كلامي في فمه) وكان

---

*) تابع لما نشر في الجزء التاسع ص ٦٥١ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) لان العم كالاب تماما فأبناؤه يسمون بلا شك اخوة لهم (راجع شواهد ذلك في ص ٤٥) ومن ذلك تسمية أبناء عمهم (عيسو) أخوة لهم كما في (تث ٢ : ٤ و٨) ولو كان المراد بهذه البشارة المسيح لقال أقيمه منكم أو من نسلكم أو من بنيكم لا من اخوتكم

مأمورًا بجهاد أعدائه فانتقم الله له ممن لم يسمع كلامه منهم وحفظه الله تعالى فلم يقتله أحد وصدقه فيما أخبر به عنه بوقوعه وحدوثه وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الشريف كانتصار الروم على الفرس ونصر المؤمنين على الكفار في نفس ذلك اليوم (٣٠ : ١ ـ ٦)ودخول المسلمين مكة بعدما طردوا منها (٤٨: ٢٧)وارتداد بعض الناس بعد النبي (٥: ٥٤) وانغلاب المشركين وانهزامهم(٥٤ : ٤٤ و٤٥)وحفظ النبي وعصمته من اعدائه واهلاك المستهزئين به (٢ : ١٣٧ و١٥ : ٩٤ ـ ٩٦ و٥: ٦٧) واستخلاف المؤمنين في الارض (أي جعلهم خلفاء) وتمكين الدين لهم وإسكانهم فيها آمنين مطمئنين بعد الضعف والخوف الشديد (٢٤: ٥٥) واخباره بحفظ القرآن من الضياع ومن التحريف والتبديل (١٥ : ٩) و بعجز العرب وغيرهم عن الاتيان بسورة واحدة مثل سوره (٢ : ٢٣ و٢٤ و١٧ : ٨٨) وبتمام دينه قبل موته وظهوره على غيره و بقائه الى يوم القيامة (٩ :٣٢ و٣٣) و بظهور الدلائل الكونية في العلوم الحديثة وغيرها التي تؤيد نصوص دينه (٤١: ٥٣) واخباره بدعوة المخلفين من الاعراب الى حرب بعد وفاته (٩: ٨٣ قرنها بسورة ٤٨ : ١٦) وتبشيره المؤمنين بالنصر في واقعة معينة عندهم (هي خيبر) وأخذهم الغنائم الكثيرة منها فكان ذلك مع أنهم سبق لهم الانكسار في بعض وقائع سابقة غير هذه (٤٨ : ١٨ ـ ٢٢) والاخبار بأن النبي سيبقى نسله وأن مبغضه (وهو شخص معين اسمه العاص بن وائل) فسيكون أبتر (سورة ١٠٨) واخباره بتجنس الامم بالجنسية العربية كما سبق (٦٢ : ٣) الى غير ذلك مما أنبأ به قبل وقوعه وصدقه الله فيه هذا عدا مافي أحاديثه من المغيبات العجيبة العديدة (ما مر من الارقام هو لسور وآيات قرآنية)

ومن كان محبا للبحث والاطلاع فليـه بكتاب (حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين) يجد من ذلك شيئا كثيرا . والأحاديث الاسلامية هي أصح من غيرها لقرب عهدها وكثرة رواتها وعدم انقطاع سندها بحوادث جارية أو ارتداد عام كما حصل لليهود والنصارى في أزمنة اضطهاداتهما ولكون المسلمين في تلك الازمنة كانوا ممتازين عن غيرهم بالعلم والعرفان والقوة والحياة حتى وجد

بينهم علم النقد العالي في الحديث والتمحيص الدقيق فيه قبل أن تعرف ذلك أمة من أمم العالم قاطبة وكان فيهم ألوف من العلماء المحققين منذ نشأتهم وكان العلم والكتب منتشرة بين عامتهم ولم توجد عندهم رئاسة دينية تحظر عليهم الاطلاع بأنفسهم على كتبهم الدينية كما كان عند النصارى قبل الاصلاح البروتستنتي ولذلك قال بعض علماء الافرنج إن الاسلام هو الدين التاريخي الوحيد يعني أصح الاديان من الوجهة التاريخية

وإنما قلنا إن محمداً صلى الله عليه وسلم قام من وسط اليهود لأن المدينة التي فيها عظم أمره وكمل شأنه وتم دينه كانت محاطة بأراضي اليهود كأهل خيبر وبني قينقاع والنضير وغيرهم وهي التي تحصن فيها كثير منهم بعد حادثة (طيطس) الروماني

وكان اليهود في زمن المسيح عليه السلام ينتظرون نبياً آخر غير المسيح بشرهم موسى عليه السلام به كما يدل على ذلك ما ورد في انجيل يوحنا (١ : ١٩ ــ ٢٥) (وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ٢٠ فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه إذا ماذا . إيليا أنت ؟ فقال لست أنا . النبي أنت ؟ فأجاب لا . إلى قوله ٢٥ فسألوه وقالوا له : فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي) فرادهم بالنبي هنا هو المذكور في سفر التثنية وهم كانوا يفهمون من كتبهم أنه غير المسيح فلذا سألوا ما سألوا

وجاء في سفر الأعمال أن بطرس قال أع ٣ : ١٩) (فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ٢٠ ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم من قبل ٢١ الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ فان موسى قال للآباء إن نبياً مثلي يقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به) فأزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم الانبياء جميعاً هي أزمنة محمد صلى الله عليه وسلم التي فيها يبقى المسيح في السماء على قولهم حتى تنتهي ولا يصح أن تكون عبارة موسى هذه بشرى بمجيء المسيح الأخير فان هذا المجيء هو للدينونة والجزاء كما يزعمون . وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم تشبه شريعة

موسى فلذا سمى أزمنته (أزمنة رد كل شيء) فكأن الشريعة العيسوية كانت تمهيدا لاتيان الشريعة المحمدية الكاملة التي تشمل العدل والفضل وردت الدين إلى رونقه القديم رونق التوحيد والتنزيه والاحكام الالهيه بعد أن شوهوه بالشرك والتشبيه والاباحة ونقضهم ناموس موسى كما بينا

(البشارة الثانية) بشارة عيسى عليه السلام بالفارقليط وهي مشهورة في انجيل يوحنا في الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ومن شاء زيادة ايضاح فعليه بكتاب (إظهار الحق) (ايو ١٤ : ١٥ - ١٨ و ١٥ : ٢٦ و ٢٧ و ١٦ : ١٢ - ١٦)

وإنما لنا هنا كلمة عن الفارقليط وهي : هذا اللفظ يوناني ويكتب بالانكليزية هكذا (Paraclete) بَارَ قليط أي (المعزي) ويتضمن أيضا معنى المحتج كما قال بوست في قاموسه وهناك لفظ آخر يكتب هكذا (Periclyte) ومعناه رفيع المقام . سام . جليل . مجيد . شهير . وهي كلها معان تقرب من معنى محمد وأحمد ومحمود

ولا يخفى أن المسيح كان يتكلم بالعبرية فلا ندري ماذا كان اللفظ الذي نطق به عليه السلام ولا ندري إن كانت ترجمة مؤلف هذا الانجيل له بلفظ (Paraclete) صحيحة أو خطأ ولا ندري إن كان هذا اللفظ (Paraclete) هو الذي ترجم به من قبل أم لا ؟؟؟ لاننا نعلم أن كثيرا من الالفاظ والعبارات وقع فيها التحريف من الكتاب سهوا أو قصدا كما اعترفوا به (راجع الفصل الثالث) في جميع كتب العهدين فاذا كان اللفظ الاصلي (Periclyte) بيرقليط فلا يبعد أنه تحرف عمدا أو سهوا إلى (Paraclete) بارقليط حتى يبعدوه عن معنى اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومما يسهل عليهم ذلك تشابه أحرف هذه الكلمة في اللغة اليونانية

وعلى كل حال فسواء كان هو (Paraclete) بارقليط أو (Periclyte) بيرقليط فمعنى كل منهما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم فهو معز للمؤمنين عن عدم إيمان الكافرين وعلى وجود الشر في هذا العالم بايضاح أن هذه هي ارادة الله لحكمة يعلمها هو ومعز أيضا للمصابين والمرضى والفقراء وغيرهم بعقيدة البعث

والقيامة وهو صلى الله عليه وسلم كان يحاجج الكفار والمشركين وغيرهم (اذا كان معناها المحاج كما قال يوست) وهو شهير سام جليل مجيد اذا كان اللفظ الاصلي (بيرقليط) والعبارات الواردة في انجيل يوحنا في هذه المسألة لاتنطبق الا على محمد عليه السلام كما بين ذلك صاحب كتاب اظهار الحق ومؤلف كتاب (فتح الملك العلام في بشائر دين الاسلام) وكما أشرنا إلى ذلك في صفحة ٨٢ من هذا الكتاب

ومملكة محمد هي مملكة الله في الارض المسماة في العهد الجديد بملكوت الله وبملكوت السموات وكان المسيح عليه السلام وتلاميذه يبشرون الناس دائما بقرب مجيئها وأمر عليه السلام النصارى أن يطلبوا إتيانها من الله في صلواتهم (أنظر متى ٣ : ٢ و٤ : ١٧ و٢٣ و٦ : ١٠ و١٣ : ٣١ و ٣٢ و٢٠ : ١ - ١٦ و٢١ : ٣٣ - ٤٤ ولوقا ١٠ : ٩ و ١١) وهذه المملكة هي التي بدأت صغيرة ثم نمت وكبرت حتى ملأت العالم ولذلك شبهها عيسى عليه السلام بالزرع الجيد وبالخميرة وبحبة الخردل التي تصير أكبر البقول حتى أن طيور السماء تأتي وتآوى في أغصانها (متى ١٣ : ٢٤ - ٣٥) ولذلك قال القرآن الشريف في محمد وأتباعه (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) الآية (راجع سورة الفتح ٤٨ : ٢٩) وهم الآخرون الذين صاروا أولين كما قال المسيح (متى ٢٠ : ١٦) وقال محمد صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون) وهم الامة التي أعطي لها (ملكوت الله) ورئيسهم محمد هو (رأس الزاوية والحجر الذي من سقط عليه سحق) (متى ٢١ : ٤٢ - ٤٤) وكان ذلك عجيبا في أعين المسيح وداود وسائر بني اسرائيل (متى ٢١ : ٤٢ ومز١١٨ : ٢٣) لان محمدا (ص) وأصحابه كانوا من بني اسماعيل وهم نسل الجارية (تك ٢١ : ١٣) المحتقرون عند اليهود ولكن الله باركهم وكثرهم جدا حتى ملأوا الارض وفتحوها وصاروا لايعدون من الكثرة كما قال ملاك الرب لهاجر (تك ١٦ : ١٠) ولم يجعل الله لاولاد الحرة (سارة) فضلا عليهم وأما العهد الذي جعله تعالى لاولادها (تك ١٧ : ٢١) (١) فهو إعطاؤهم أرض

(١) حاشية : الاصل العبري لعبارة التكوين (١٧ : ٢١) وعهدي أقيمه مع اسحاق فزاد النصارى في تراجمهم لفظ (لكن) تحريفا منهم

كنعان فانه تعالى كتبها لهم كما قال القرآن الشريف (٥: ٢١) (راجع ايضا تك ١٧: ٨) وقال في سفر الخروج ٦: ٤ (وأيضا أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها) وقال في مزمور ١٠٥: ٨ - ١١ (ذكر الى الدهر عهده ...... الذي عاهد به ابراهيم وقسمه لاسحاق فثبته ليعقوب فريضة ولاسرائيل عهدا أبديا قائلا لك أعطي أرض كنعان حبل ميراثكم)

فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان لبني اسماعيل (العرب) شأن يذكر في العالم مع أن الله وعد أن يجعلهم أمة كبيرة عظيمة (تك ١٧: ٢٠ و ٢١: ١٧) فبمحمد وحده تحقق هذا الوعد وصاروا أمة أخضعت العالم كله لها ونشرت فيه الدين الحق والعلم والمدنية الصحيحة ولا يزالون الى الآن من أكثر أمم الارض حتى صاروا بعد الاسلام لا يعدون من الكثرة كما بشر الملاك هاجر بذلك (تك ١٦: ١٠) على ما تقدم

وبذلك ظهر صدق هذا الوعد الالهي بأكمل مظاهره وأما قبله عليه السلام فلم يكن أحد يسمع عن العرب (بني اسماعيل) شيئا يعبأ به أو عملا يلتفت اليه. فقارن حالتهم قبل الاسلام وبعده تتضح لك صحة هذه الاقوال الواردة عنهم في سفر التكوين من قديم الزمان فقد باركهم الله تعالى بمحمد وكثرهم وجعلهم أمة كبيرة كما وعد (تك ١٧: ٢٠) وكان لهم ملك جليل واسع كما في الانجيل بزينه ذكر الله تعالى وحده ومن أنكر تفسيرنا هذا فيأتنا بغيره بحيث يكون شافيا لعلته راويا لغلته كهذا التفسير الصحيح الذي ذكرناه هنا والا فليترك المكابرة وليعترف بالحق فان الحق خير وابقى

(البشارة الثالثة) قال حجي ٢: ٦ (لانه هكذا قال رب الجنود. هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة ٧ وأزلزل كل الامم ويأتي «مشتهى» كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود ٧ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجد هذا البيت الاخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود) وسبق أننا قلنا إن كلمة

(مشتهى) هنا بالعبرية (حمدوت) (١) أي محمود كل الامم وهذا صريح في محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينطبق على أحد سواه وفي قوله أعطي السلام إشارة لتحية المسلمين . وهي (السلام عليكم) التي كانوا يقولونها للناس بعد أن عمروا بيت أورشليم في زمن عمر رضي الله عنه وأعادوا إليه مجدا أعظم من مجده الأول حتى صار يعظمه اليهود والنصارى والمسلمون الذين عاشوا حوله معا في أمن وسلام في حمى الاسلام ويفدون عليه من جميع الجهات مع اختلافهم في الدين والمعتقدات لزيارته وتكريمه إلى اليوم فلاشك أن هذا البيت الاخير صار منذ أن أحياه المسلمون وعمروه أعظم من البيت الاول وخصوصا في زمن عظمة الدول الاسلامية

أما في زمن المسيح عليه السلام فلم يزدد قدره عما كان عليه قبل مجيئه عليه السلام بل كان يقينا أقل من البيت الاول ثم خرب بعده بقليل ودمر حتى لم يبق فيه حجر على حجر ثم جاء النصارى فزادوا في إهانته وتحقيره بالقاء القاذورات فيه وتنجيسه عنادا لليهود حتى طهره المسلمون وبنوه وزينوه فصار في عهدهم كعبة يقصده الناس من جميع أقطار الأرض على اختلاف مللهم ونحلهم ومذاهبهم مع الامن والسلام كما قال (حجى) . فهل رأى البيت مجدا واجماعا على تعظيمه كالذي رآه في زمن الاسلام ؟

وقول حجى (أزلزل السموات والارض والبحر واليابسة وأزلزل كل الامم) إشارة إلى حروب المسلمين وانتصاراتهم السريعة الباهرة على الظالمين وانقاذهم

---

(١) حاشية : في النسخ العبرية الحالية المشكولة نجد الترجمة الحرفية لهذا النص هكذا : « واحمد كل الامم يأتون » بالجمع في فعل يأتون وبتأنيث كلمة أحمد أو حمود ولكن النصارى فهموا أن المراد بهذه العبارة المفرد المذكر كما فهمنا ولذلك ترجموها (ويأتي مشتهي كل الامم) والفرق بين لفظ (حمدوت) المذكر ولفظ (حمدات) المؤنث ليس في الحروف وانما هو في الحركات (أي الشكل) فقط والحروف في الكلمتين واحدة وهذا الشكل ليس قديما بل وضعته لجنة من اليهود في طبرية وفي سورة في وادي الفرات وهي التي جمعت النسخة العبرانية للعهد القديم من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد فيحتمل أنهم حرفوا هذا النص بالشكل حينما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم تشكيلا ينطبق عليه

ومع ذلك اذا سلم النص العبري كما شكلته اليهود كان المراد به الامة المحمدية وهى الامة محمودة عند جميع الامم والملل والنحل الذين دانوا لها واعتنقوا دينها واهتدوا بهديها حتى فضلوا الغالبين في كل شيء وسواء عندنا أانطبق هذا النص على محمد أم على أمته كما لا يخفى

اليهود من ظلم المسيحيين وتأمينهم لهم في أورشليم ثم بعد ذلك أعطوا السلام للناس جميعا الذين يقصدون البيت من جميع الامم ومن سائر البقاع

أما المسيح فلم يزلزل السموات والارض والبحار والامم بل اهين وصلب وقتل (على زعمهم) ولم يعط السلام في البيت بل أعطى بعده الحرب والطعان والتخريب واهراق الدماء وهو الذي بشر اليهود بذلك كله (مت ٢٤:٢) فكيف تصح هذه العبارات في المسيح مع أن ظهورها وصراحتها في محمد (أو محمود) صلى الله عليه وسلم وأمته كالشمس في رابعة النهار فهم الذين احيوا البيت وعمروه ومجدوه الى اليوم

وقوله ٢ : ٩ (وفي هذا المكان أعطي السلام) قد تحقق تحققا تاما بمجيء عمر رضي الله عنه بنفسه الى أورشليم بعد الحصار وتأمين أهلها وعقد له شروط الصلح معهم وبذلك تسلموا وسلموا بدون سفك دم وأعطاهم عمر السلم والامان وفتحت المدينة بالصلح لا بالحرب — كما قال رب الجنود — مع أن المسلمين زلزلوا الامم الاخرى والارض والجبال

فان قالوا إن قول حجي ٢ : ٩ (مجد هذا البيت الاخير) يشعر بأن مراده الكلام على البيت الذي كان في عصره وهو كان قد تخرب قبل مجيء الاسلام. قلت وهو أيضا كان تخرب قبل مجيء عيسى عليه السلام فرممه (هيرودس الاكبر) بل قال يوسيفوس (إن هيرودس نقضه وبنى هيكلا أجمل وأكبر منه) فمراد حجي ان المجد الذي سيكون لهذا البيت في أيامه الاخيرة سيكون أعظم من مجد البيت الاول الذي بناه سليمان ولذلك ترجمت هذه العبارة في النسخة السبعينية هكذا (المجد الأخير لهذا البيت يكون أعظم من مجد الاول) فمجده الاخير هو هذا الذي كان في زمن المسلمين وهو آخر الزمان

ويمكن أيضا اعتبار البيت بيتين : —

(١) البيت الاول من زمن سليمان إلى أن خربه بختنصر أي البيت الذي كان موجودا في زمن دولة اليهود وعظمتها واستقلالها وزمن عزهم الذي ذهب به بختنصر ومحاه محوا تاما

(٢) البيت الثاني الذي وجد بعد السبي و بعد زوال دولة اليهود وعزهم

واستقلالهم إلى اليوم . فالاول بيت العز والقوة والثاني بيت الذل والضعف وهذا البيت الاخير قد طرأت عليه عدة تغيرات كبيرة فأصلحه هيرودس (أو بناه بعد أن نقضه) ثم خربه الرومان ودمروه ثم بناه المسلمون وعمروه وأحيوه الى اليوم .
فمراد حجي بالبيت الاخير هو غير بيت سليمان وهو الذي كان لهم في زمن ضعفهم وزوال عزهم وذهاب استقلالهم ثم تشتتهم . وهذا البيت الاخير قد صار مع ذلك في زمن عظمة الاسلام ودوله أعظم من بيت سليمان فان ملك المسلمين كان أكبر وأفخم وأبهى وأمجد وأعم من ملك اليهود وكان الناس في زمنهم ولا يزالون يقصدون هذا البيت من جميع أقطار الارض على اختلاف مللهم ولغاتهم ونحالهم كما قلنا

(البشارة الرابعة) قال حبقوق ٣ : ٣ (الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران . سلاه . جلاله غطى السموات والارض امتلأت من تسبيحه ٤ وكان لمعان كالنور . له من يده شعاع وهناك استتار قدرته ٥ قدامه ذهب الوباء وعند رجليه خرجت الحمى ٦ وقف وقاس الارض . نظر فرجف الامم ودكت الجبال الدهرية وخسفت آكام القدم . مسالك الازل له ٧ رأيت خيام كوشان تحت بلية رجفت شقق أرض مديان) الخ الخ فتيمان هي بلاد العرب ومعنى كلمة تيمان الصحراء الجنوبية لانها جنوب بلاد الشام ولا يزال الى الآن على طريق القوافل بين دمشق ومكة قرية تسمى (تيماء) ومعنى هذه الكلمة أيضا الصحراء الجنوبية . وتيماء أيضا اسم قبيلة اسماعيلية تسلسلت من تيماء وكانت تقطن بلاد العرب (تك ٢٥ : ١٥ و ١ أي ١ : ٣٠) كما في قاموس الكتاب المقدس العربي . أما جبل فاران فهو في البرية التي سكنها اسماعيل أبو العرب (٢١ : ٢١) فكأن حبقوق أشار بعبارته هذه الى مسكن رسول الله وهو بلاد العرب (أو التيمان) والى مسكن أصله أوجده اسماعيل وهو برية فاران وهي في شمال برية سيناء على مايقولون

هذا واعلم أنه لا يوجد في القرآن الشريف مايدل على أن اسماعيل أقام بمكة بل الظاهر منه أنه ذهب الى هناك مع أبيه لبناء الكعبة وأما الذين سكنوا حولها فهم بعض أولاده ولذلك قال ابراهيم عليه السلام (ربنا اني أسكنت من ذريتي

بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم) . فولد الانسان لا يسمى عادة ذريته وجمعهم هنا أيضا يدل على أنهم كانوا أكثر من واحد فهم أولاد اسماعيل

أما عدم ذكر بناء ابراهيم واسماعيل الكعبة في تواريخ اليهود (سفر التكوين) فهو إما لانهم نسوا تاريخ اسماعيل لعدم اهتمامهم به وبأولاده ولذلك لم يذكروا عنهم شيئا في كتبهم الا قليلا . وإما لانهم لا يريدون ان يعترفوا بأي فضل أو مزية لغيرهم عليهم لاعتقادهم أنهم وحدهم شعب الله المكرمين وأنه لم يعتن بأحد سواهم ولنرجع لما كنا فيه :

أما كوشان فهو ملك كوش وهي بلاد السودان والحبشة . ومديان هي الارض التي تمتد من شبه جزيرة سيناء الى الفرات والمعنى أن سكان هذه الجهات المشهورين بالقوة والشجاعة ترتجف أمام النبي وتخضع له . ولفظ كوش كان يطلق أيضا أحيانا على جميع أفريقية الواقعة جنوبي مصر . وقد انتشر الاسلام في افريقية اكثر من انتشاره في القارات الاخرى وبسرعة عجيبة فهذه البشارة لا تنطبق الا على محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي ملأ الارض بحمد الله وتسبيحه والصلوات له كثيرا ودانت له ملوك أفريقية وغيرها وخرج من بلاد العرب وكان من نسل اسماعيل

ولعل في قوله ٣ : ٥ (قدامه ذهب الوباء وعند رجليه قد خرجت الحمى) إشارة الى الطاعون الذي ظهر في بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه وكان النبي (ص) أخبر أصحابه به كما رواه الامام احمد عن معاذ بن جبل

(البشارة الخامسة) قال أشعياء ٤٢ : ١ (هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ . الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته .... الى قوله ١٠ غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الارض . أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها ١١ لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ١٢ ليعطوا الرب

مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر ١٣ الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) وهذه العبارات تشير صريحا الى الحج والتلبية من فوق جبل عرفات وقوله (الرب كالجبار يخرج كرجل حروب) إشارة الى غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) والبرية التي سكنها قيدار هي بلاد

(١) حاشية يشمئز النصارى من ذكر القتال في القرآن ولا يشمئزون من قول الله تعالى لموسى (تث ٢٠ : ١٠) (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح ١١ فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ١٢ وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ١٣ واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما) وقد عمل بنو اسرائيل بهذه الاوامر كما يتضح لك من سفر يشوع خليفة موسى وغيره (اصحاح ١٠ و ١١) فمثلا ورد في هذا السفر قوله (١٠ : ٢٦) (وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء) وقوله (١١ : ١١) (وضربوا كل نفس بها بحد السيف . حرموهم ولم تبق نسمة . وأحرق حاصور بالنار ١٢ فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملكهم وضربهم بحد السيف . حرمهم كما أمر موسى عبد الرب الى قوله ١٤ وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنو اسرائيل لأنفسهم . وأما الرجال فضربوهم جميعا بحد السيف حتى ابادوهم . لم يبقوا نسمة) وجاء أيضا في سفر صموئيل الثاني ١٢ : ٣١ أن داود النبي (أخرج الشعب ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم (أي سيرهم) في أتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ، وكذلك قال في سفر أخبار الايام الاول أنه نشر أسرى بني عمون هؤلاء بمناشير ونوارج حديد وفؤوس كما في الاصحاح العشرين منه (عدد ٣) ولم يرد في كتابهم المقدس أن الله تعالى أنكر عليه ذلك أو زجره عن فعله هذا الفظيع وعاقبه عليه بل الكتاب كله مملوء بالثناء على داود وعده من الأبرار الاطهار نعم ورد فيه شيء من اللوم لداود ولكنه سيئ وعام في سفك الدماء وليس خاصا بهذه الحادثة القاسية كما في سفر أخبار الأيام الاول (٢٢ : ٨) .

ولو جاز قول النصارى ان ما ذكر كناية عن اذلال داود لهم وتعذيبهم بالاشغال الشاقة لجاز لقائل أن يقول ان قصة صلب عيسى وقيامته من الموت كناية أيضا عن ايذاء اليهود واضطهادهم له ورفضه ثم نجاته من كيدهم وانتصاره عليهم وارتفاع شأنه وعظم أمره . فهل يسلم النصارى بهذا التأويل وهو مثل تأويلهم لقصة داود هذه من كل وجه ؟ ولم لا يقبلون من الناس ما يقبله الناس منهم ؟

فانظر الى مقدار تعسفهم وتكلفهم في التأويلات كما هو شأنهم في اكثر مسائل دينهم ولكنهم لا يبالون !!

العرب فان قيدار هو ابن اسماعيل (تك ٢٥ : ١٣) وكانت مساكن أولاد اسماعيل من حويلة الى شور التي أمام مصر (تك ٢٥ : ١٨) وحويلة هي اليمن كما في قواميسهم . وسالع معناها الصخرة ولذلك ترجمت الكاثوليك العبارة هكذا (وليترنم سكان الصخرة) ومثلها في الترجمة الانكليزية . وفي المدينة المنورة جبل يسمى سلعا . أما سالع المسماة (بطرة) وهي التي بين خليج العقبة والبحر الميت فكانت تعرف في زمن أشعياء النبي (بيقتئيل) الذي سماها به (أمصيا) ملك يهوذا (٢ مل ١٤ : ٧) واذا كان المراد بسالع هنا (جبل المدينة) أو (بطرة) فعلى حد سواء لان بطرة هذه أخذها المسلمون وكانت تأتي منها الناس للحج أيضا مع المنحدرين في البحر ومع سكان الجزائر وغيرها . فأي وصف لحج المسلمين بيت الله (الكعبة) أصرح من هذا؟ ومن راجع الاصحاح الرابع والخمسين وجد أن أشعياء يخاطب به مكة المكرمة خطابا ظاهرا لا ينطبق الا عليها (راجع كتاب اظهار الحق توضيح هذه البشارات)

= وكذلك ذبح ايليا أنبياء البعل وهم ٤٥٠ رجلا (١ مل ١٨ : ٢٢ و ٤٠)

وأما كون المسيح عليه السلام لم يعمل شيئا من مثل ذلك فهو لاختلاف الاحوال والظروف في زمنه اذ لم يكن له من القوة الحربية ما يكفي للتغلب على اعدائه من اليهود والرومان فلذا كان طريق المسالمة خيرا له ولاتباعه فاختلفت الاحكام في زمنه عما كان في زمن موسى وخلفائه لاختلاف الاحوال . ومع ضعفه هذا وكثرة دعوته للسلم والصفح والعفو قال كما في انجيل متى ١٠ : ٣٤ (لا تظنوا أني جئت لالقي سلاما على الارض . ما جئت لالقي سلاما بل سيفا ٣٥ فاني جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها ٣٦ وأعداء الانسان أهل بيته) ولا ندري لو كان بلغ من القوة والسلطان ما بلغه موسى وداود ومحمد عليهم السلام ماذا تكون أقواله وأفعاله !! ومع تأويل النصارى لهذه العبارة وقت الجدل الديني وقولهم ان نبيهم لم يأمرهم الا بالعفو والصفح ومحبة الاعداء لا تجد أمة من أمم الارض ارتكبت مثل ما ارتكبوه من المظالم والحروب وسفك الدماء وقتل الابرياء واضطهاد الناس في دينهم واكراههم على المسيحية واحراقهم بالنيران وتمزيق اجسامهم وغير ذلك من الفظائع التي تشيب لها الولدان ولا ينكرها تاريخ من تواريخهم فمنذ زمن قسطنطين حيث صارت لهم دولة وقوة الى اليوم لا تجد والله زمنا خاليا من تعديهم على الضعفاء وظلمهم وخضبهم الارض بالدماء الطاهرة وتفننهم في اختراع الآلات المدمرة وكان ذلك في اكثر الاوقات برضا رؤساء الدين واقرارهم بل وأمرهم به أحيانا ولا تسمع منهم التحدث بحلم المسيحية وسماحتها الا في وقت ضعفهم أو في وقت المجادلات الدينية فقط فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(البشارة السادسة) جاء في سفر التكوين أن يعقوب جمع بنيه وأخبرهم بما سيحدث لهم في آخر الزمان (٤٩ : ١) ثم قال في شأن يهوذا (٤٩ : ١٠) (لايزول قضيب (أي صولجان الملك) من يهوذا ومشترع (أي شارع) من بين رجليه حتى يأتي (شيلون) وله يكون خضوع شعوب) والمعنى أن آل يهوذا لايزول منهم الملك والانبياء (وهم الشارعون) حتى يأتي (شيلون) وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي به تختم النبوة وتنتقل منهم اليه ويزول كل ملك لهم كان في الارض. وقد وقع ذلك كما أخبر يعقوب عليه السلام فان مملكة يهوذا وان كانت زالت سنة ٥٨٦ ق م وقت انتهاء سبي بختنصر لهم الى بابل الا أنهم عادوا بعده الى بلادهم وعاد لهم شيء من القوة تحت حكم الدول الاجنبية واستقلوا في زمن المكابيين ثم خضعوا للرومان الذين شتتوهم في الارض ومحوا أورشليم لكن جمهورا عظيما منهم ذهبوا الى بلاد العرب لقربها وحريتها وهودوا بعض أهلها كقبيلة كنانة والحارث ابن كعب وكندة وصار لهم فيها أراض واسعة عامرة وحصون وأملاك وأموال وكانوا فيها ذوي قوة كبيرة غير خاضعين لاحد مطلقا بل كانوا مستقلين وفي حرية تامة فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم امحت كل سلطة لهم في الارض وتشتتوا في العالم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم خاضعين لغيرهم ضعفاء مضطهدين . أما من جهة النبوة والشرع فكانت الانبياء تترى فيهم حتى جاء المسيح عليه السلام وهو منهم أيضا وتبعه تلاميذه من اليهود وكانوا أيضا أنبياء ملهمين - كما يقول النصارى - وتصرفوا كثيرا في الشريعة الموسوية كما يظهر من كتب العهد الجديد . فلم ينته ملكهم وأنبياؤهم وتنسخ كتبهم وشرائعهم الا بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم الذي به انتهى كل أثر من آثار ملكهم ولم يظهر فيهم أي نبي بعده

وقول النصارى إن هذه نبوة عن المسيح يرده أن ملك اليهود بقي في بلاد العرب بعده وظهر فيهم أنبياء (وهم الحواريون) كانوا يشرعون لهم في الدين . فمحمد أحق بها من المسيح عليه السلام

ومما يؤيد ذلك أن كلمة (شيلون) العبرية معناها - كما قالوا - أمان أو سلام ولا يخفى أن دين محمد (ص) يسمى الاسلام والسلم قال تعالى (ادخلوا في السلم

كافة) وتحية المسلمين (السلام عليكم) يقولونها دائما في صلواتهم وفي مقابلة بعضهم بعضا وهم مأمورون بافشاء السلام في الارض وفي مسالمة جميع الامم الا من لدأهم بالبغي والعدوان فهم أمان وسلام للناس كافة الا المعتدين (أشداء على الكفار رحماء بينهم . أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهذه الكلمات (السلم « بكسر السين وفتحها » والاسلام والسلام) كلها من مادة واحدة ومتقاربة في معنى الصلح والامان والطاعة ، وعليه فهذه البشارة صريحة في محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي ذكر فيها باسمه فكأن يعقوب قال (ان ملك اليهود لا يزول تماما وأنبياؤهم لاتنتهي الا اذا جاء (الاسلام) أو (صاحب الاسلام) صلى الله عليه وسلم وقد كان ذلك كما قال في آخر الايام أو آخر الزمان (تك ٤٩ : ١)

ومن المعلوم أن المسلمين يسمون نبيهم (خاتم النبيين) و (نبي آخر الزمان) و (صاحب الاسلام) و (مفشي السلام) فأي تطابق أكمل وأتم من هذا في تفسير هذه النبوة العظيمة على محمد ودينه ؟ وأي نبوة للنصارى في المسيح أصرح من هذه ؟ اللهم أنر بصائرهم حتى يؤمنوا بدينك الاسلام وبنبيك صاحب السلام الذي بشرهم به يعقوب من قديم الازمان

أما المسيح فما جاء - كما قال - ليلقي سلاما على الارض بل جاء ليلقي سيفا (متى ١٠ : ٣٤) وقد كان ذلك كما سبقت الاشارة اليه فان ماوقع من أتباعه ويقع منهم الى الآن وما يخترعونه من الآلات المهلكة للنفوس المبيدة لبني البشر لم يقع مثله من أمة أخرى سواهم

(البشارة السابعة) قال دانيال مخاطبا بختنصر ومفسرا له رؤياه ٢ : ٣١ (أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب جيد . صدره وذراعاه من فضة . بطنه وفخذاه من نحاس ٣٣ ساقه من حديد . قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما ٣٥ فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا ...... أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها ٣٦ هذا هو الحلم

فنخبر بتعبيره قدام الملك ٣٧ أنت أيها الملك ملك الملوك لان إله السموات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخرا ٣٨ .... فانت هذا الرأس من ذهب ٣٩ و بعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الارض ٤٠ وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد .... ٤١ و بما رأيت القدمين والاصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ٤٢ وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصما ٤٤ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد ٤٥ لانك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب .... الحلم حق وتعبيره يقين)

فالمملكة التي قامت بعد بختنصر هي مملكة الفرس التي أسسها كورش وكانت دون مملكة بابل والمملكة الثالثة التي كالنحاس هي مملكة اليونان وقد تسلط الاسكندر الاكبر مؤسسها على كل الارض المعروفة كما قال دانيال والرابعة هي الدولة الرومانية التي انقسمت إلى قسمين كما انقسم ساقا التمثال وكانت فيها قوة الحديد مختلطا بخزف الطين وهو كناية عن الملوك الضعفاء فيهم وفي أيام ملوك هذه الدولة بعد انقسامها أقام إله السموات مملكة الاسلام التي لن تنقرض أبدا وقد سحقت كل هذه الممالك وثبتت هي إلى الابد كما قال دانيال. ومحمد (ص) هو الحجر الذي قطع لا بيد أحد بل بالقدرة الالهية من الجبل وسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب وصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها وفي ذلك أيضا اشارة إلى منشئه في القفر و بين الجبال

وقد استولت أمته على ما ملك بختنصر والفرس واليونان والرومان ولا تزال جميع أراضي هذه الممالك في أيدي أمته إلى اليوم رغما عن ضعفها المؤقت وهي التي أفنت الدولة الرومانية واستولت على القسطنطينية عاصمة ملكها حتى هذه الساعة. والدولة الاسلامية هذه قد ظهرت في أيام ملوك الدولة الرومانية كما قال دانيال (٢ : ٤٤)

وبعد انقسامها (٢ : ٤١) وبعد أن كان فيها قوة من الحديد مختلطة بقوة من الخزف . ودولة الاسلام قد أقامها الله في الارض وثبتها حتى أفنت كل هذه الممالك وستثبت إلى الابد حسب هذا الوعد الالهي (٢ : ٤٤)

هذا هو التفسير الصحيح لهذه النبوة وهو ينطبق على حروفها أتم الانطباق ولا يوجد لها تفسير غيره . وإن خالف النصارى فليخبرونا هل يعقل أن دانيال يتكلم على هذه الممالك الاربعة (مملكة بابل والفرس واليونان والرومان) ويترك المملكة الاسلامية التي سحقت كل هذه الممالك واستولت على جميع أملاكها في عصرنا هذا ؟ فهل غاب ذلك عن علم الله أو حصل بغير ارادته أو نسي أن يذكره ؟ مع أنه هو الذي أقامها بنفسه كما قال دانيال وقضى أنها تفنى كل هذه الممالك وان تثبت الى الابد

فان قيل إن المراد بذلك دولة النصارى (أي الدولة الرومانية بعد اعتناقها المسيحية) قلت إن الدولة الرومانية صارت مسيحية في عهد قسطنطين أي قبل إنقسامها مع أن صريح كلام دانيال أن الدولة المرادة بكلامه يقيمها الله بعد انقسام الدولة الرومانية وبعد وجود قسمين فيها الضعيف والقوي . والدولة المسيحية لم تفن الدولة الرومانية ولم تسحقها بل هي هي وقد ابتدأ الضعف فيها بعد اعتناقها المسيحية حتى صارت اضعف مما كانت في زمن وثنيتها إلى أن ازالتها دولة الاسلام واستولت على جميع املاكها تقريبا وعلى جميع ممالك الدول الاخرى المذكورة ولا تزال هذه الاراضي كلها في ايدي المسلمين إلى اليوم فهل ثبتت الدولة الرومانية المسيحية إلى الابد كما قال دانيال وهل سحقت الممالك الاربعة القديمة واستولت على ملك بابل وفارس وغيرهما ؟ أم هي التي سحقها الاسلام واستولى على عاصمة ملكها (القسطنطينية) وحول كنائسها مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وحده كثيرا ؟

وهل الدولة الرومانية المسيحية هي التي سحقت وافنت دولة الفرس (العجم) كما قال دانيال ٢ : ٤٤ ام هي دولة الاسلام ؟ وهل نسوا انقلاب الرومان أنفسهم

الفرس عدة مرات واستيلاء الفرس على كثير من اراضيهم حتى هددوا القسطنطينية نفسها وحاصروها ؟؟

وما هو هذا الحجر الذي قطع صغيرا وسحق هذه الممالك كلها وصار جبلا كبيرا حتى ملأ الارض كلها ؟ أليس هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي بدأ صغيرا ثم صار كبيرا حتى محق دولتي الفرس والرومان واستولى على املاكهما وعلى تيجان ملوكهما وملأ أراضيهما بالاسلام لله وعبادة الرحمن منذ افتتاحهما الى الآن؟ فأين النصرانية التي ثبتت في أراضي تلك الممالك القديمة إلى الابد ؟

ولا يصح الاعتراض علينا بضعف المسلمين الحالي فان الاسلام له فترات فيكون أحيانا ضعيفا وأحيانا قويا ونحن الآن في فترة من الضعف زائلة لا محالة بحول الله تعالى . على أن الدين الاسلامي نفسه من أقوى الاديان في الارض إن لم نقل اقواها فانه أشد أخذا بقلوب أتباعه من كل دين سواه وأسهل انتشارا وأسرع حتى كاد يغلب غيره في أكثر بقاع الارض على حداثة عهده كما يشهد بذلك المبشرون أنفسهم ولا توجد أمة أشد تمسكا بدينها من المسلمين فان النصارى وان انتمت اسما إلى المسيحية لكنهم أبعد الناس عن العمل بها وترى جمهورهم لا يعمل الا بما ناقض أصولها على خط مستقيم فالفرق بين المدنية الاوروبية وتعاليم الاناجيل واضح لا يحتاج لدليل

ومن حسن التطابق بين النبوات بعضها مع بعض أن داود والمسيح سميا محمدا حجر أيضا كما سبق (متى ٢١ : ٤٢ ومز ١١٨ : ٢٢)

والخلاصة أن تفسير نبوة دانيال هذه بغير تفسيرنا هذا انما عين المكابرة والتعسف والعناد . ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاذبا لما ذكره الله على ألسنة أنبيائه بهذه الصورة بل لا كثر من ذمه وتقبيحه وتحذير الناس منه كما حذر عيسى عليه السلام من الكذابين الذين ظهروا بعده وأفسدوا دينه.

(البشارة الثامنة) سفر نشيد الانشاد هذا السفر قالت فيه اليهود انه رمز لاورشليم وقالت النصارى انه للكنيسة المسيحية أما نحن فنقول إنه رمز الى محمد

صلى الله عليه وسلم والامة العربية . ومما ينقض قول اليهود قوله في الاصحاح ٦ عدد ٤ (انت جميلة ياحبيبتي كترصة « اسم مدينة » حسنة كأورشليم) فلا يصح أن تكون أورشليم مشبهة بنفسها بل لابد أن يكون المشبه شيئا آخر غير أورشليم

أما مايثبت قولنا ان هذا السفر هو في حق محمد وأمته العربية ما يأتي : ـ

(١) قوله ١: ٥ (أنا سوداء وجميلة يابنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان ٦ لاتنظرن الىَّ لكوني سوداء لان الشمس قد لوحتني بنو أمي غضبوا عليَّ ٨ ان لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثار الغنم وارعي جداءك عند مساكن الرعاة) وقوله ٢: ٨ (صوت حبيبي هوذا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال) وكل ذلك اشارة الى سكنى العرب في الصحاري والقفار بين الجبال والتلال ورعيهم المواشي والانعام وسكناهم في الخيام السود كخيام (قيدار) وهو ابن اسمعيل الثاني (تك ٢٥ : ١٣) وهو أب لاشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضا قيدار (أش ٢١ : ١٦ وأر ٤٩ : ٢٨) فكانت خيامهم كخيام ابيهم تماما وقد اسود لونهم من تأثير الشمس كما قال لكثرة تعرضهم لها وانما ذكر شقق سليمان هنا أي ستائره لشهرتها بالجمال والابهة والفخامة، أما قيدار فلا مسوغ لذكره الا كونه ابا لهم

(٢) وقوله ٢: ١٤ (ياحمامتي في محاجئ الصخر في ستر المعاقل أريني وجهك أسمعيني صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل) فيه اشارة ايضا الى سكناهم بين الصخور الجبلية كما كانوا يفعلون وقوله (صوتك لطيف) اصله العبري « صوتك « عيرب ») أي عربي وهو صريح في ان لغتهم عربية . وقوله (اسمعيني صوتك) اشارة الى اسم ابيهم (اسماعيل) او (يشمع ايل) ومعناه (الله يسمع) فهو يسمع لابنهم و يطلب منهم ان يسمعوه صوتهم العربي لانه سميع لهم جميعا ومجيب ويحبهم وقد كرر ذلك ايضا فقال ٨: ١٣ (أيتها الجالسة في الجنات الاصحاب يسمعون صوتك فاسمعيني) ولعله يريد ان يسمعوه صوتهم العربي في تلاوة القرآن . وهم يسمون عند اليهود بالاسماعيليين كما في تك ٣٧ : ٢٥ أي الذين يسمعهم الله

ولا تنس التطابق العجيب بين لفظ (الاصحاب) و بين اسم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

هذا وقد بشرت كتبهم أيضا بالخلفاء الراشدين الاربعة فقال زكريا ١ : ١٨ (فرفعت عيني ونظرت و إذا بأربعة قرون ١٩ فقلت للملاك الذي كلمني . ماهذه ؟ فقال لي هذه هي القرون التي بددت يهوذا واسرائيل وأورشليم ٢٠ فأراني الرب أربعة صناع ٢١ فقلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون ؟ فتكلم قائلا هذه هي القرون التي بددت يهوذا حتى لم يرفع انسان رأسه . وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا قرون الامم الرافعين قرنا على أرض يهوذا لتبديدها) أما القرون الاربعة فهي باعترافهم مملكة الكلدان والفرس واليونان والرومان كما في حاشية الكاثوليك على الكتاب المقدس وأما الصناع الاربعة الذين أرعبوا تلك الامم وطردوهم فهم بلا شك الخلفاء الراشدون فان مملكة الكلدان والفرس صارتا مملكة واحدة وكذلك اليونان والرومان وقد استولى الخلفاء الراشدون على ممالك تلك الدول وعلى أرض يهوذا التي كانوا بددوها كما لايخفى . والمسلمون قد جاءوا من بلاد العرب و بنوا هيكل أورشليم بعد أن كان أحرق وأبيد ولذلك قال زكريا ٦ : ١٥ « والبعيدون يأتون ويبنون في هيكل الرب فتعلمون أن رب الجنود أرسلني إليكم ويكون إذا سمعتم سمعا صوت الرب إلهكم * * * * » فكل ذلك بشارة بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقد سماهم بهذا الاسم في سفر نشيد الانشاد كما سبق (٨ : ١٣)

(٣) قوله ٥ : ١٦ (حلقه حلاوة وكله « مشتهيات » . هذا حبيبي وهذا خليلي يابنات أورشليم) وأصل كلمة (مشتهيات) بالعبرية (محمديم) ومعناها (محمد أو محمود) وهو نص صريح قاطع على ان المراد بهذا السفر هو محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فأي تصريح بعد هذا يريدون ؟ وأي نبوة عندهم عن المسيح أصرح من هذه ؟ ومعنى (حلقه حلاوة) أن كلامه عذب جميل وهو إشارة إلى فصاحته و بلاغته المشهورة . وهو صلى الله عليه وسلم كله « محمود » محبوب فلهذا قال « هذا هو حبيبي وهذا هو خليلي » ولذلك يسميه المسلمون (حبيب الله) فاسمعوا ذلك يا أهل الكتاب يا أبناء أورشليم وآمنوا برسوله وحبيبه محمد المحمود تفوزوا إن شاء الله مع الفائزين . الله أكبر ولله الحمد على هدايته لنالدين خير الخلق حبيب الرحمن عليه الصلاة والسلام

وفي هذا القدر كفاية لمن فتح الله عين بصيرته ولم يعمه التعصب أو زخرف هذه الحياة الدنيا عن رؤية الحق فنزه عقله عن المكابرة والتعسف الباطل والتكذيب البارد . وقد بقيت هـذه البشائر في كتب أهل الكتاب حجة عليهم الى يوم القيامة رغما عن تلاعبهم فيها مصداقا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

الدكتور

كتبت هذه الرسالة في ٤ مارس سنة ١٩١٢ محمد توفيق صدقي

الغارة على العالم الاسلامي (*)

أو

« فتح العالم الاسلامي »

١٠

« التنظيم المادي لارساليات التبشير »

استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية في تلخيص تقرير جمعية التبشير الكنيسية فأشارت الى ما جاء فيه بخصوص أعمال مبشري هذه الجمعية في أفريقية الشرقية ، وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه الديار وذلك أنه طرد من بلاد الحبشة سنة ١٨٤٤ فهبط الى (منبسه) ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد فاتسعت أعمالهم على الشواطئ منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى يقطنها الارقاء المعتوقون وشملت أعمالهم التبشيرية أفريقية الالمانية وبلاد (أوغندة) ثم أسسوا بعد ذلك ارساليتي تبشير واحدة على مقربة من جبال (كنيا جارو) وأخرى

(*) تابع لما نشر في الجزء التاسع ص ٦٦٧

في سفح جبل (كانيا) ويبلغ عدد معاهدهم التبشيرية في أفريقية الشرقية الانكليزية فقط ٢٢ معهداً ولهم ٢١ معهداً عليا يتعلم بين جدرانها ١٠٧٢ تلميذا وتبلغ الايرادات التي يتناولونها من المبشرين ٧٠ ألف فرنك ، والمبشرون القاطنون في (منبسه) وفي (مزبزية) يجدون أنفسهم في بلاد اسلامية محضة ، كما ان المسلمين مسيطرون على كل ولاية (السيدية) ، وتوجد في الجهة الشمالية من هذه البلاد ارسالية تبشير في (جيلوري) التابعة لبلدة (مالندة) واقعة على مقربة من معهد عربي اسلامي قديم العهد ، ويرى مبشرو هذه الجهات أن الاسلام ينتشر في الداخل بين صفوف القبائل الوثنية المدمنة شرب الخمر ، وأخذ يتطرق الى الوثنيين المتمين الى قبائل (وادايدة) رغما عما تمتاز به هذه القبائل من كثرة السحرة والدجالين بينها ويوجد كثير من وثنيي (واديغو) ينقادون للاسلام بسهولة ، ولتجار الساحل المسلمين قرى بنوا فيها مساجد حتى في جوف بلاد (كباره) الواقعة في سفح جبل (كانيا) على مقربة من المبشرين ، وقد أصبحت الحال موجبة للروية والتفكير لدرجة أن السير (بارسي جيروار) حاكم أفريقية الشرقية الانكليزية صرح في المؤتمر الذي أقامه المبشرون على ظهر الباخرة (غالف) في البحر الاحمر بأنه يجب على الحكومة وعلى المبشرين ان يشتركوا في العمل ضد الاسلام !

وقد جاء في تقرير جمعية التبشير ان المسلمين ليسوا الا قسما من أهالي هذه المقاطعة الا انهم يؤلفون العنصر التجاري العامل الذي يتنقل من جهة الى أخرى، ولذلك فان المبشرين يوجهون مجهوداتهم لتأليف كتب بالرطانة الساحلية ، وينشرون مجلة شهرية يبلغ عدد قرائها ٢٠٠ شخصاً فضلا عن الكتب الدينية التبشيرية التي نشرت بهذه الرطانة

ويعلق مبشرو هذه الجمعية أهمية على انتشار الاسلام في أفريقية الشرقية الالمانية وقد قالت المبشرة المس (فورسيت) انها كانت تجد مساجد صغيرة حيثما مرت وفي بعض الاوقات كانت ترى هذه المساجد بشكل أكواخ صغيرة الا أن هذه الاكواخ بمثابة مراكز للتبشير الاسلامي ، وأشار أحد المبشرين الى المجهودات التي يبذلها المبشرون لايقاف انتشار الاسلام وذكر آخران اثنين وثنيين متنصرون اعتنقا الاسلام، ويرى المبشرون أن الخصم الوحيد لهم في هذه الجهات هو المسلم ، ويرون أن بعض المسلمين الذين وزعت عليهم كتب تبشيرية مكتوبة بالرطانة الساحلية طفقوا يشترون التوراة والانجيل، وقالوا ان امرأة مسلمة في منبسة عني المبشرون بمعالجتها فاعتنقت النصرانية .

ورجع عهد دخول المبشرين الى مقاطعة { أوغنده } الى سنة ١٨٧٥ عند ما صرح { متيسه } ملك هذه البلاد بارتياحه الى اقتباس التربية الاوربية ، وما ذاع خبر هذا التصريح الذي فاه به حتى تبرع اثنان رغبا باخفاء اسميهما بمبلغ ٢٥ ألف فرنك لينفق لجمعية التبشير انفاذ إرساليـة اليها ، وتمكنت فعلا من بعث إرسالية سنة ١٨٧٦ لكنها هوجمت في الطريق وفقدت بعض المبشرين ثم بقيت في { أوغنده } وتبعتها ارسالية تبشير كاثوليكية ، وقد أخذ الارساليتان بتوسيع أعمالهما بمدموت { متيسة } دون حصول أدنى منافسة بينهما ترجع فائدتها الى المسلمين ، الا أن { موانغا } الذي تقلد الملك بعد { متيسه } كان ارتياحه قليلا لاعمال المبشرين ولذلك أصبح المسيحيون الوطنيون عرضة للاضطهادات الشديدة ، لكن { موانغا } ما لبث ان خلع فأصبح المسلمون أصحاب الحول والطول في البلاد وطردوا المبشرين من كاثوليك وبروتستانت في سنة ١٨٨٨ . وما مضت سنة واحدة حتى أعيد (موانغا) الى منصبه بفضل رعاياه المسيحيين فوافق سنة ١٨٩٠ على رفع العلم الانكليزي لشركة أفريقية الشرقية البريطانية أي قبل ان تعلن الحماية الانكليزية على بلاده بأربع سنوات . وفي سنة ١٨٩٦ بارح (موانغا) بلاده(١) فخلفه ابنه (شوا) الذي تعمد وسمي (داود) رغما عن ثورة قامت بها الجيوش السودانية ، ومن ذلك الحين توطدت أحوال مقاطعة (اوغنده) السياسية ويوجد عدا الاهالي المسلمين في هذه المقاطعة كثير من التجار الهنود والعرب والسوريين الذين يؤلفون كمية وافرة من المسلمين ، ثم جاء في تقرير الجمعية ان اثنين من المسلمين اعتنقا النصرانية في (بوغندة) بعد ان عني المبشرون بمعالجتهما ، ويشعر المبشرون بالصعوبات التي يثيرها زعيم مسلم في (كيرا) الواقعة شرقي اوغنده حيث الاسلام ينمو ويتقدم سريعا ، وحاصل القول ان للمبشرين في هذه المقاطعة ١٠٠٠ معاهد أومحطات للتبشير و ١٤ مدرسة يتعلم بين جدرانها ٤٧٠٤٣ تلميذا ، ويبلغ ما يتناولونه من الايرادات ٥٠٠ ألف فرنك ، وتقدر ميزانية مبشري هذه المقاطعة بمليون فرنك وهذا المبلغ الجسيم يؤيد وجود ١٠١٠ معاهد وقد كان للمنافسة التي حصلت ضد المبشرين الكاثوليك شأن كبير في توسيع نطاق التبشير اكبر من فكرة مناوأة الاسلام ومناضلته ، وعلى كل فسيرى الاسلام نفسه امام قوة التربية والحضارة الانكليزية التي يقوم بها المبشرون الانجيليون

وجاء بعد ذلك في التقرير ذكر ارساليات التبشير في مصر والسودان : " تتزحزح

(١) كأن هذا الملك لم يطق المقام في بلده امتلاء بالرحمة والوداعة وحب الاعداء بمباركة الانجيل

عهد تأسيسها الى سنة ١٨١٥ عقيب حروب نابليون حيث هبطت ارسالية التبشير جزيرة مالطه وأخذ نطاقها يمتد وينتشر حتى بلغ مصر والحبشة واليونان وبلاد الدولة العثمانية وفلسطين ، ومن شأن هذه الارساليات ارجاع كنائس الشرق سيرتها الاولى وتنصير المسلمين ، لكن مع كل ما بذله المبشرون من الغيرة في هذه البلاد لم تكلل أعمالهم بالنجاح حتى أنهم أقفلوا مدرسة التبشير في القاهرة في سنة ١٨٦٢ بعد ان تخرج فيها بعض المبشرين ثم تأسست ارسالية تبشيرية في مصر انتقلت الى القدس عقيب الاحتلال الانكليزي للقطر المصري وعززت سنة ١٨٨٩ بارسالية تبشيرية طبية ، وللجمعية التبشير الانكليزية في مصر ستة معاهد للتبشير فيها كثير من النساء المبشرات لها مدرسة تبشيرية ومدرسة داخلية ومدرستان للبنات في القاهرة ومدرسة عالية في حلوان ، ولهذه الجمعية مكتبة عامة في القاهرة ، ويقوم مبشروها بنشر مجلة الشرق والغرب ، وتبلغ ميزانيتهم في القطر المصري ١٦٠ ألف فرنك ، اما الايرادات التي يتلقا المبشرون من الوطنيين فلا تكاد تبلغ ٤٥٠ فرنكا وهذه الجمعية لاترى ارسالياتها التبشيرية في مصر أهم ما لديها كما يتضح من تقريرها السنوي .
وقد كانت سنة ١٩١٠ مهددة بصعوبات وعقبات ، اذ حملت الصحف الاسلامية في هذه السنة حملة شعواء على المبشرين عموما ، وقد كانت الصحف الوطنية خصوصا تمتاز بما كانت تصب عليهم من كلمات السب والشتم ، وكان الشيخ (سكندا ؟ ؟) وامرأته عرضة للاضطهادات الاليمة وهذه المعاملة لم تمنع بائعة كتب مسلمة متنصرة أن تقوم بواجباتها بمزيد الغيرة والنشاط ، والاعمال الطبية مستمرة النمو الا أنها لا تأتي بفائدة من الوجهة الدينية ، لانه لا يكاد الطبيب يظهر بمظهر المبشر حتى تحيط به الاعتراضات كما كان شأن الدكتور (هربور) التابع لارسالية تبشير النيل ، وقد قام امام جامع (حامول) حيث كانت اقامة الدكتور ستة اشهر تحث الاهالي على عدم حضور مذاكرة هذا الدكتور الذي استطاع مع ذلك ابراز بعض مناظر بالفانوس السحري في قرية (ستري) وأسس فيها مدرسة صغيرة لتعليم التوراة، وللجمعية أيضا مدرسة في منوف وأخرى في شبرا زنجي بقرب منوف بين سكان كلهم مسلمون

وقد أصدرت الجمعية بعض أموال لاقامة ذكرى (غردون) عقب موته في الخرطوم ، وهذه الاموال مكنت الجمعية بعد فشل الخليفة من تأسيس ارساليات تبشير في أم درمان والخرطوم وأتبره ومليك وفي أواسط السودان مع مدارس بنات ولها أيضا ثلاث مدارس للبنات في السودان الشمالية ، وأحوال مدرسة أتبرة سائرة

من حسن الى أحسن لانه أصبح في استطاعة المبشرين في { أتبره } أن يطالبوا من التلاميذ الصغار المسلمين أن يصلوا معهم صلاة الصبح (!) وهم يطلبون أيضا مثل هذا الطلب من المرضى المسلمين في مستشفى أم درمان ! واختتمت الجمعية نبذة تقريرها عن هذه الجهة قائلة انه على أثر موت { ليوبولد الثاني } ملك بلجيكا أرسلت الحكومة ٥ جندي مسلم الى مقاطعة { اللادو } فانتشر هؤلاء الجنود في البلاد وأخذوا ينشئون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية

وللجمعية أيضا ارساليات تبشير عديدة في فلسطين أخذت تنتشر في هذه البلاد منذ ١٨٥١ ، وتفضل الجمعية ارسال مبشرات غير متزوجات لان لهن تأثيرا على النساء المسلمات ! ولها مدرسة ومعهد للتبشير في بغداد والموصل

ويرجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨١١ وسنة ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الاميركون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين . وقد أخذ المبشر (بروس) سنة ١٨٦٩ ان المسلمين في أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفة) ومكث فيها حيث فتح مدارس . ثم شدت أزره جمعية التبشير الكنيسية الانكليزية واتسع بذلك نطاق التبشير اذا أسست مدارس ومستشفيات منها مستشفى للبنات . وفتحت مدرسة داخلية للبنات في أصفهان . وقد قالت الجمعية ان الثورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الاديان الا أن نفوذ العلماء لا يزال ثابتا والفوضى منتشرة في عرض البلاد حيث يدأب الاشرار واللصوص في قطع طرق المواصلات

أوسعت جمعية التبشير الكنيسية مكانا من تقريرها لمقدمة صغيرة استهلت بها أقوالها عن البلاد الاسلامية وذكرت فيها مزايا الدين الاسلامي من حيث الاعتقاد بوحدانية الله . ثم بحثت في هذه الوحدانية فقالت أنها تحتك من بعض الاوجه بمذهب اللاأدرية ! ومن وجه آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد ! وتقرب أيضا من مذهب تعدد الآلهة والشرك ! حتى أن هذه العقيدة شبيهة بالمذهب الحيوي القائل بوجود روح في نفس الحيوان ووجود عامل حي في النبات والجماد وان هذا هو علة الاعمال الحيوية ولا تأثير للقوى الكيماوية أو الميكانيكية وقالت أيضا انه يجب ان ينكر على الاسلام سماحه لكل مسلم ان يعمل ما شاء لانه سيكون في آخر الامر مظهراً لرحمة الالهية ! وقالت أن في الاسلام شيئا فاحشا وهو حطه من شأن المرأة ودعمت ما عزته الى الاسلام بذكر نبذة جاء فيها ان امرأتين فارسيتين سمتا ابنتيهما الاولى « غير مطلوبة » والثانية « كفا بنات » ثم انتقلت

الجمعية في مقدمتها الى التساؤل عما اذا كان في الامكان حمل المسلمين على الدخول في حظيرة المسيح ! وافتتحت بابا خاصا أتت فيه على صنوف المجاملة التي تظهرها الحكومة الانكليزية نحو المسلمين وهي لا تنكر ان موقف الحكومة الانكليزية دقيق نظراً لكثرة المسلمين الموجودين تحت سيطرتها الا انها تنكر على بريطانية اهمالها مجهودات المبشرين في القطر المصري والسودان ونيجيريا وجعلها يوم الجمعة في دوائر الحكومة المصرية يوم عطلة حتى ان ذهاب الاقباط المستخدمين في الحكومة في الارياف للكنيسة يوم الاحد منوط بارادة رؤسائهم المسلمين

ثم انتقلت الجمعية في تقريرها الى ذكر أعمالها في الاقطار الهندية وقد اتضح انها ليست منتشرة في عرض هذه البلاد وطولها كما يجب رغما من ان فيها ألفي محطة تبشيرية ولها كذلك ألف مدرسة يدرس بين جدرانها خمسة وستون ألف تلميذ . وتبلغ ميزانيتها في هذه البلاد ٤ ملايين من الفرنكات منها ٥٠٠ ألف فرنك تأخذها من الايرادات المحلية . وقالت ان أعمالها وأغراضها تختلف في هذه البلاد بحسب الاقاليم ولها ارسالیات عديدة في مقاطعة البنغال وأشغال مبشريها ليست مقتصرة على التبشير بين المسلمين وقد يتفق حدوث مشاكل بينهم وبين المسلمين كما هو الامر في « بيهار » حيث قام مشايخ القرى واعترضوا على المبشرين [illegible] هذه الاعمال لم تحل دون انتشار التوراة باللغة الاوردية ولها أيضا معاهد وارساليات تبشيرية في ولايتي « اوده » و« اكره » . ونقول ان أول نائب قام باعباء التبشير في هذه الارجاء هو رجل هندي الاصل متنصر اسمه عبد المسيح ثم انكفأ بعد ذلك مبشروها على هذه المقاطعة . ولها معاهد ومدارس في « اكره » و« الله آباد » ويدرس في مدارسها كثير من المسلمين . ويتفق تنصير بعض أفرادهم من وقت الى آخر . الا انها رغما من فتحها بعض مدارس بطلب من المسلمين ومساعدتهم فان « اريا سماج » توفق الى اقفال عشر مدارس كانت فتحتها في « ازمغار » لكن هذا الامر لم يكن ليثبط همم المبشرين بل هم دائبون على أعمالهم التبشيرية التي تأتي من وقت الى آخر ببعض الفوائد واضعين نصب أعينهم نشر تعاليمهم وأفكارهم وجل ما يطلبونه مباشرة من الوطنيين أن يدققوا النظر في الدين المسيحي وتعاليمه . وهم ينشرون تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى والقاء المذاكرات في المدن وينشرون المطبوعات . حتى أن

أهم الاشخاص في الكلية الاسلامية في «اكره» يطالعون التوراة المكتوبة بالعربي. وقد توفقت اللجنة التبشيرية الكنيسية الى نشر بعض مؤلفات باللغة الاوردية وبحث طويل باسم « الهند والاسلام » . وللجمعية ارساليات تبشير في « جبالبار » تهتم بالامور الاسلامية ولها مدرسة عالية يتردد اليها المسلمون وارسالياتها التبشيرية منتشرة في كل مدن « بنجاب » وتبلغ ميزانيتها في هذه الولاية ٧٥٠ ألف فرنك يضاف اليها ٥٠ ألف فرنك ايرادات مدارسها وحركة أعمالها التبشيرية في هذه البلاد أحسن منها في غيرها نظراً لما تلقاه من المساعدة والمجاملة من المستر { لورنس } أو السير « منفوماري » أو الكولونل « مرتين » . عند ما تقلدوا زمام الامور في هذه الولاية . وقد اتسع نطاق التبشير من حيث التدريس والتطبيب ونشر المطبوعات والمدارس الصناعية وترجمة الكتب التبشيرية الى اللغة الاوردية والسندية . وقد كان أسقف « لاهور » عين المحترم احسان الله ارشمندريتا على دهلي . ومدرسة { لاهور } التبشيرية قسم صناعي . ويدير أعمال مدرسة { بها وابور } الواقعة في احد أقاليم بنجاب الاسلامية المحضة مدير وطني . وليست أعمال التبشير في (كشمير) بماشية كما يرام لان المسلم الذي يتنصر يقع في حيص بيص ويصبح عرضة للمناعة والامتهان وقد اضطر المبشرون الى اقفال مدرستهم التبشيرية في « بلوجستان » وتقول الجمعية في آخر تقريرها ان الاسلام يقاوم الاعمال التي توجه ضده من حيث انه عقيدة ودين أما من جهة حركة الحضارة والمدنية فلا شك ان أعمال مبشري جمعية التبشير الكنيسية جارية على محور النشاط والتقدم

جاء بعد ذلك ذكر الهند الغربية . فقالت الجمعية ان هذه البلاد من الاقاليم التي اتسع فيها الاهتمام بالتبشير بين المسلمين اذ يلقي مبشروها محاضرات باللغة الانكليزية على المسلمين الذين اقتبسوا العلوم الاوربية ويحتدم بخلالها الجدال على الامور الدينية كما ان المتنصر المولوي أحمد مسيح يلقي محاضرات تبشيرية في (بومباي) وتتبادل المناقشات الدينية في (أورنغباد) باللغة الهندية . ويقوم بعض المبشرين بالتبشير في المحطات مثل محطة (منمد) وهي نقطة مهمة تلتقي فيها قطارات عديدة وتظهر الجمعية ارتياحها الى علاقة المسلمين بالمبشرين في هذه المقاطعة والى رواج مطبوعاتها التبشيرية . وللجمعية أيضاً معاهد تبشيرية في الهند المتوسطة مثل مدينتي مدرس وحيدر آباد اختصت بالشؤون الاسلامية ليس الا .

وقد بدأت الجمعية بارسال مبشريها منذ سنة ١٨١٧ الى جزيرة (سيلان) التي

اتسعت أعمالهم فيها ولهم اكثر من ٢٠٠ معهد و ٣٢٦ مدرسة يدرس فيها ٢٣ ألف تلميذ وجل ما يصبو اليه المبشرون هو التحكك بالمسلمين خصوصا القاطنين منهم في مقاطعة (كندي) وما جاورها لان هؤلاء الاهالي يتظاهرون بالعداء للمبشرين ولا يدعون اولادهم يذهبون الا الى المدارس الخاصة التي أسسوها لانفسهم

ولم تذكر الجمعية شيئا عن المسلمين في الصين الا أن مبشريها بلا شك يعلقون على المسألة الاسلاميـة أهميـة كما يتضح من مؤلف القسيس (مارشال بروهال) بخصوص الاسلام في الصين ولهذه الجمعية في بلاد الصين ٣٠٠ مدرسة وتبلغ ميزانية مبشريها ١٦٣٠٠٦٠٠٠ فرنك

أما جمعية تبشير التوراة الطبية فتختص بالتبشير بين النساء المسلمات والهنديات ويقوم مبشروها ومبشراتها باكثر من ٦٠٠٠ زيارة في البيوت وتعنى بتعليم ٦٠٠٠ شخص وتعالج ٣٢ ألف امرأة وحسب هذه الجمعية ان تظهر احتياجها لتمطر عليها النقود من كل حدب

انتقلت بعد ذلك المجلة الى الخوض في ارساليات التبشير الاميركية فاستهلت البحث بالجمعية التبشيرية الاميركية التي يرجع عهدها الى سنة ١٨١٠ وقد اتسعت أعمال هذه الجمعية اتساعا هائلا حتى أنه بلغ عدد اللجان التي شكلتها من الوطنيين في مناطق التبشير ٥٦٨ اشترك فيها ٧٣ ألف وطني يدفعون الى هذه الجمعية مبلغ ١٦٦٠٠٠٠٠ فرنك للقيام بنفقات الكنائس والمعاهد وتربيـة اولادهم . ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون في مـدارسها ٧٠ ألف تلميذ . كما ان لديها كثيرا من النساء المبشرات يزداد عددهن من يوم الى آخر . ومن جملة المبادئ والاصول التي روجها مبشرو هـذه الجمعية أنهم عندما يهبطون احدى المدن لاجـل التبشير يتركون الحرية التامة للذين يدخلون في مذهبهم في تأسيس وتشكيل كنائس خاصة يدير الوطنيون أعمالها حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال في أعمالهم اذا اتفق ان المبشرين طردوا من البلاد . وازداد عدد المدارس العالية والابتدائية في بلاد الدولة العثمانية والهند . ويهم ذوو الشأن في هـذه الجمعية بايجاد مبلغ مليوني دولار يرصد ريعها لسد نفقات مـدارس التعليم ومدارس التبشير وتهم هـذه الجمعية في امر التبشير في البلاد العثمانية خصوصاً سورية وفلسطين لانها لا ترغب ترك البلاد التي كانت مهبطا للتوراة تحت سيطرة الاسلام(١). الكنائس الشرقية الحاملة فيها في هذه البلاد أربعة

(١) هؤلاء هم رسل السلام المتبلين قول السيد المسيح وأمره بان يعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله =

فروع (الأول) في البلاد الاوربية العثمانية ومركزه (سالونيكو) في بلغاريا والثاني في أسية الصغرى ومركزه الاستانة والثالث في سورية وله مركزان في (مرعش) و (عينتاب) وفي الكردستان ومركزه (خربوط) وجل ما يتوخاه مبشرو هذه الجمعية استمالة الكنائس الشرقية وتنصير المسلمين بالتدريج وبالوسائط الفكرية والعلمية لانهم يعلمون يقينا انه يتعذر تنصيرهم مباشرة

أشارت هذه المجلة الى التعضيد الذي يلاقيه المبشرون الاميركيون من موسري أمتهم ومتمولي بلادهم الذين يمدونهم بالاموال الطائلة . ثم أتت على ذكر حادثة حصلت ابان انعقاد المؤتمر التبشيري المختلط في روشتر اذ انبرى المستر الفريد ميرتغ الصيرفي والمثري الشهير في نيويورك وتقدم الى الحاضرين قائلا « ان لدي أمراً أريد ان أبسطه لديكم وهو انا اصدقاء قديمون قد اجتمعنا هنا ورأينا اننا كنا في ضلالة لان السعي الوحيد وراء اقتناء الاصفر الرنان لا يأتي بفائدة أدبية ولذلك يجب ان نعمل مجهوداتنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الاغنياء الذين يتمتع كل منهم بشيء من ثروة البلاد التي تربو على ١٠٧ مليارات من الريالات ان يستعملوا ثروتهم لاغراض سامية نبيلة لان العالم كله في حاجة شديدة ليسوع المسيح ولذا فانا نقول لتأثيني بأغنى جمعيات التبشير : سنندر عليكم أموالنا بمزيد الدقة فهل لكم ان تضعوا الينا وأنتم في شرخ الشباب ؟ ضحوا حياتكم نظير ما نبذله لكم من الاموال لاننا نحن الآن في سن الشيخوخة وأصبحت ايامنا معدودة . هل لكم ان توقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح ؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يفصلها عن اعمالها غير الموت فلنبرم اذا هذا العقد بيننا »

ثم اجتمع متمولو أميركة وأغنياؤها لاول مرة سنة ١٩٠٦ بدعوة من احد أغنياء التجار في وشنطون وهو الذي أنبهر بما قام به شبان التبشير في مؤتمرهم في تشغيل سنة ١٩٠٦ فقرر هؤلاء المثرون تأليف لجنة منهم للتداول مع رؤساء كل ارساليات التبشير الاميركية في الامور الآتية (١ بذل المجهودات لاجل تربية المبشرين العلمانيين (٢ التداول واعمال الفكرة لرسم خطة تنصير العالم قاطبة في مدة ٢٥ سنة ٣) تشكيل

= وقول (الرسول) ان كل سلطة منحدرة من العلاء وان صاحب السلطة لم يعط السلطة عبثا فمقاوم السلطة مقاوم لله وهؤلاء هم المتهون بنهي المسيح بان لا يدخلوا بلداً ولا داراً الا بعد الاذن من صاحب الدار وأهل البلد وهم يدعون انهم يرغبون ادخال المسلمين وغيرهم الى جنة ... يدخلوها ، أقلبسوا هم الذئاب في ثياب الحملان ودعاة سياسة تستروا بجلباب الدين ... صالح مخلص رضا

لجنة عامة مؤلفة من ٦٠ عضوا أو أكثر بأقرب ما يمكن لكي تتعهد بزيارة مراكز ارساليات التبشير وتعمل التقارير عنها

وقد كان من نتيجة هذا الاجتماع الذي أقامه المتمولون الاميركيون رواج فكرة التبشير وتأسيس لجان لهذا الفرض في كل ارجاء الولايات المتحدة وصار يرجع أمرها الى لجنة مركزية مؤلفة من مئة شخص منتشرين في الولايات المتحدة وبلاد (كندا) ثم اقيمت اجتماعات صغيرة في مئة واحدى مدينة من أمهات مدن الولايات المتحدة وكندا عقد على أثرها مؤتمر تبشيري وطني في (كندا) ومؤتمر ثان في (شيكاغو)

وهذه المجتمعات والمؤتمرات تقام في أفخم الفنادق فتعمل لها الولائم اثناء انعقادها ويحضرها جماعة من المثرين الاميركيين ويستعين كبار المبشرين بتلاوة الاحصائيات والتقديرات المالية ليتسنى لهم استمالة الاغنياء واستنداء أكفهم . ومن ذلك أن رئيس الحركة التبشيرية العلمانية تلى الاحصاء الآتي فقال « لو فرضنا أن ١٠ ملايين من المسيحيين تعهد كل واحد منهم أن يدفع عشرة ريالات في السنة في سبيل التبشير وتعهد مليون من الاغنياء بان يدفع كل واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الفرض لكانت هذه المبالغ تسد نفقات كل جمعيات ارساليات التبشير . ثم لو رأى البروتستانت الاميركيون ان من الواجب عليهم ان ينصروا مئة مليون من غير المسيحيين لاحتاجوا الى ٤٠٠٠ مبشر و ٢٤٠٠٠٠ شخص من الوطنيين لمساعدتهم هذا اذا فرضنا ان كل ٢٥ ألف من غير المسيحيين يفتقرون الى مبشر اميركي واحد وخمسة من الوطنيين لمساعدته . وكل ما يتطلبه هؤلاء المبشرون من النفقات يقدر باربعة وعشرين مليون ريال ويمكن الحصول على هذا المبلغ اذا اكتتب كل شخص من التابعين للكنيسة بمبلغ سنوي لا يتجاوز عشرين ريالا » وقد اعترض أحد المبشرين الالمانيين على الوسائل التي يستعين بها المبشرون الاميركيون فلم يحفلوا باعتراضه بل أيدوا أعمالهم وبرهنوا على أن هذه الوسائل عززت ايراداتهم التي زادت سنة ١٩٠٩ ما يقرب على ثلاثة ملايين ريال

وقد حذت ارساليات التبشير النسائية حذوهم وطافت البلاد تستدر الاموال وأقامت الاحتفالات الشائقة، وتوخى هذه الارساليات النسائية تحسين أحوال المرأة الشرقية ! والتحبب اليها . وقد كان من نتيجة الاعمال التي قامت بها أن ايرادات هذه الجمعيات زادت مبلغ مليون ريال أميركي .

وقد أقام المبشرون الاميركيون معرضا عاما لارساليات التبشير في (بوسطون)

في باحة الماكنات الواسعة افتتحه المستر (تفت) رئيس الجمهورية في شهر ابريل من سنة ١٩١١ واشترك في ترتيب هذا المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء ارساليات التبشير فمرضت فيه نماذج محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون مع صور محطات التبشير المنتشرة وصور متحركة تمثل أعمال المبشرين . وحاصل القول انهم جمعوا في المعرض ملاهي عديدة وجعلوا أجرة الدخول نصف ريال أميركي وأخذت بلدان أخرى أيضاً تعد المعدات لفتح معارض تبشيرية .

ثم جاء بعد ذلك ذكر إرساليات التبشير الالمانية التي امتازت فيها جمعية ارساليات التبشير الشرقية الالمانية . وقد كانت هذه الجمعية التبشيرية جمعية صغيرة متوسلة بالصلاة والدعاء لأجل تأسيس ارساليات تبشير في الشرق وذلك عقيب مذابح الارمن سنة ١٨٩٥ أسسها القسيس (لبسوس) ثم دخلت هذه الجمعية في دورها العملي اذ نشر مؤسسها منشوراً حماسياً قال فيه :

« ان الشرق يدعو الغرب لشد أزره ، فجل ما نتوخاه أن نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الاسلام ! ونفتح طريقاً للسيد المسيح بارجاع هذه الكنائس الى سيرتها الاولى ? هلموا الى قلب العالم الاسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال » ! وطفق بعد ذلك القسيس (لبسوس) يطوف في بلاد الاناضول وسورية وينشر تقاريره عن حال الارمن ، وتشكلت لجان المدنية لمساعدتهم وأسس هو بعض محطات تبشيرية ، وانتهز فرصة انتصار اليابانيين في حربهم الاخيرة وذهب الى روسية لاجل تنصير الروسيين الذين يكرعون من المياه القذرة في الكنيسة الروسية » وقد قال هذا القسيس « ان الاهتمام في صيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي للنهوض بالشرق بل يجب مناضلة ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديم (!)

وعلى أثر ذلك تحولت جمعية اسعافات الارمن الى جمعية التبشير الالمانية في سنة ١٩٠٠ وقال (لبسوس) « انه لا تكفي المناوأة والمناضلة بل يجب شحذ السلاح » (١) وقد أدرك مبشرو هذه الجمعية مغزى أقوال رئيسهم وفهموا أن مناضلة الاسلام بصورة جدية حقيقية تفتقر الى الوقوف عليه تماما ولذلك باشروا طبع ونشر المؤلفات المتعلقة بالاسلام وأصوله بين العالم المسيحي ، ورأوا من الواجب الاقتداء بارساليات التبشير الاخرى وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس

(١) اين قول هذا القسيس من قول المسيح : ضع سيفك في غمده من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ

المبشرين واتخاذ التدابير لصيانة المسلمين المتنصرين من تعدي بني جلدتهم ، وقد تمكنت هذه الجمعية من اخراج خطتها الى حيز الفعل بفضل القسيس (افانارنيان) المولوي الذي اعتنق النصرانية بعد ان قرأ الانجيل ثم قام بالتبشير في البلاد البلغارية وأنشأ مجلة (شاهد الحقائق) فأفعمها بالمقالات التبشيرية ونشر مجلة أخرى سماها (كونش) أي الشمس ويعني بهذا الاسم انه يرغب في بث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين وقد انتشرت المجلة في البلاد العثمانية والبلغارية وكانت تلاقي بعض الاوقات معارضات شديدة

ومما قاله رئيس ارساليات التبشير الالمانية في تقريره عن أعمالها « ان نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتأجج في البلاد النائية ولا في مستعمراتنا في آسية أو أفريقية بل ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء كان في أفريقية أو آسية ، وبما ان كل الشعوب الاسلامية تولي وجوهها نحو الاستانة عاصمة الخلافة فان كل المجهودات التي نبذلها لا تأتي بفائدة اذا لم نتوصل الى قضاء لباناتنا فيها ، ويجب أن يكون جل ما تتوخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي . » (١)

وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الاسلامي الالمانية التي هي لسان حال جمعية ارساليات التبشير الالمانية مقالة بخصوص تعيين الدكتور (ريتشر) رئيسا لهذه الجمعية ومما قاله « ان أهمية أعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوما بعد يوم وتستغرق أكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمانيين حتى ان الجمعية اضطرت عقيب تأسيس المدرسة التبشيرية لدرس الاسلام وأصوله ومبادئه في (بوتسدام) ان تترك الحرية التامة لرئيسها ريثما يخصص للتبشير بين المسلمين »

وقد فتحت هذه المدرسة سنة ١٩٠٩ والقصد منها تربية المبشرين واطلاعهم على الامور الاسلامية والمؤلفات الدينية ، لانه رغما من اطلاع المستشرقين الالمانيين وطول باعهم في المؤلفات الاسلامية فان التعاليم والعقائد التي تلقى في المساجد والمعاهد الاسلامية لم تزل خافية علينا ، وقد منح الله الجمعية التبشيرية باستاذين علامتين اعتنقا الدين المسيحي يقومان بالتدريس في هذه المدرسة وهما بمثابة سيل طامي صب على الدين المسيحي الحي القويين الاسلاميين اللتين هما الشريعة والصوفية واسم الاستاذ

(١) هؤلاء هم انصار الاسلام الذين كان يستصرخهم مجانين الاتحاد وفي مقدمتهم شيخ الضلال عبيد الله وقت شن الغارة على ايران الاسلامية صالح

الاول المدرس نسيمي افندي الذي ينتمي الى عائلة اسلامية عريقة سبق لاحد أعضائها تقلد منصب المشيخة الاسلامية . واسم الثاني الشيخ أحمد الكشاف(١) شيخ طريقة صوفية وانضم اليهما القسيس (افاتاريان) الآنف الذكر الذي كان اسمه محمد شكري افندي وهؤلاء الثلاثة يدرسون التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والفارسية والتركية ودروس تاريخية إسلامية . لتلاميذ مدرسة (بوتسدام) . وتبلغ ميزانية جمعية ارساليات التبشير الالمانية ١٨٦ ألف مارك . .

١١

﴿ نوايا المبشرين وآمالهم في المستقبل ﴾

لا تكتفي ارساليات التبشير بالنظامات والاوضاع التي أخرجتها الى حيز الفعل بمزيد الدقة والنشاط واجهادها النفس لتوحيد أصولها وأوجهها بل هي تمد النمدات لتوسيع دائرة أعمالها ليتسنى لها شن الغارة على الاراضي الاسلامية المقفلة في وجهها أو هي تتحفز لمنازعة الاسلام على البلاد التي ترسخ قدمه فيها

وقد ظهر في عالم المطبوعات مؤلفان يتعلقان بالغارات التبشيرية في المستقبل والحظ الذي سيكون للشبان المتورين منه . أحدهما للقسيس زويمر الذي يوجه تأليفه الى الطلبة . ويذكر لهم الاقاليم الخالية من المبشرين . والآخر بقلم المستر (غردنر) السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين وهو بخصوص الاعمال التبشيرية في أفريقية الجنوبية وقد كانت فكرة هذين المؤلفين منطبقة على قرار مؤتمر (أونبورغ) التبشيري الذي جاء فيه ان القسم الاعظم من العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي وأشير الى الاقاليم الاسلامية الخالية من التبشير في أفريقية وآسية والى ضرورة اكتساحها

وقد أشار (زويمر) في القسم الاول من كتابه الى البلاد الاسلامية الخالية من المبشرين مثل الافغانستان وعدد سكانها ٤ ملايين مسلم والعشرين مليونا من المسلمين القاطنين في (بخارى) و (خيوة) (وتركستان الروسية) وكلها لا يوجد فيها مبشر بروتستاني واحد وهناك بلاد أخرى لا تخلو من المبشرين الا أن مجهوداتهم غير كافية لقضاء لباناتهم ، وقال ان أهالي تركستان الصينية يظهرون مزيد الحفاوة بالمبشرين وهم أقل تعصبا من سكان البلاد الاسلامية الاخرى ! ولفت الانظار الى أنه لا يشتغل

(١) نسيمي أفندي والشيخ احمد كشاف من قراء المنار فلو بينا حقيقة هذه التهمة نفيا أو اثباتا فاننا نكون لهما من الشاكرين صالح

الطريق التي توصل الهند والتركستان الروسية وتجتاز جبل (كركوروم) الا بعض مبشرين متنقلين من جمعية التوراة التبشيرية مع أن هذه السكة يمر بها المسلمون الصينيون الذين يتوجهون الى مكة لاداء فريضة الحج أما الوثنيون في سيبرية فانهم يميلون بسهولة الى اعتناق الدين الاسلامي ولا يوجد بين مسلمي الهند الصينية الفرنسية الذين يبلغون ٢٣٢٠٠٠ سوى ارسالية تبشيرية بروتستانية واحدة . ثم جاء بعد ذلك ذكر البلاد العربية فقال : ان جزيرة العرب التي هي مهد الاسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية . أما المبشرون القاطنون حول عدن والشاطئ الشرقي منها فلا يشغلون الا أربع نقط تبشيرية . ووجودهم لم يمنع جزيرة « سكوتاره » التي كانت في سالف أيامها مسيحية - أن تصبح اسلامية محضة . والمؤلف يعلل النفس بأن السكة الحديدية الحجازية التي تربط دمشق بمكة والمدينة ستمهد للمبشرين سبيل نشر الانجيل باللغة العربية التي هي أكثر اللغات الاسلامية انتشاراً . والقسم الوحيد من البلاد العربية الذي تكون فيه حركة تبشيرية واقعية هو القسم الواقع بين ولايتي بغداد والبصرة اذ توجد فيه محطتان هامتان للتبشير وثلاث محطات مساعدة لهما ، وقبل أن ينتهي المؤلف من البحث في القارة الآسيوية أشار الى جزر ملازيه وتساءل عما اذا كانت هذه الجزر تبقى في قبضة الاسلام أم لا؟ وقال انه دخل في الحظيرة المسيحية ٤٧٧٢٩ شخصا من « البتاكس » القاطنين في غرب (صومتره) الا أن الاسلام يتوطد في جزيرة « بورنيو » ويتوغل في كل الجزر الاخرى - عدا (بالي) - وينتشر في قسم من « لمبوك » والمبشرون كثيرون في « سنغافورة » وفي الممالك الملازية المستقلة الا أنهم يتحاشون التحكك بالاسلام مع أنهم لايلاقون أمامهم الصعاب التي يلاقيها المبشرون المنتشرون في البلاد العربية والفارسية . والمبشرون في الصين والهند قليلون جدا وهم لا يهتمون بالمسلمين !

ثم انتقل « زويمر » الى قارة أفريقية فقال انه يوجد في أواسط أفريقية مجال فسيح للتبشير وأقاليم واسعة الارجاء واقعة على مسافة مئة ميل من الشاطئ يربو عدد سكانها عن خمسين مليونا لم تنتشر فيها الآيات الانجيلية ، والاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام في أفريقية وتجرية بين القبائل الوثنية لان الحكومة الانكليزية تمنع تبشير المسلمين وتحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم التي يتوغل فيها الاسلام ، أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيها سوى أربع محطات تبشيرية ،

وقد خص (زويمر) القسم الثاني من مؤلفه بالبحث في الامور الاجتماعية التي تعلق بالأعمال التبشيرية فقال ان أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية منذ مئة سنة كانت لاهوتية دينية محضة أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر في سابق الايام الى المبشرين نظر قوم يشنون حربا صليبية ترمي الى التنصير فقط فتحولت الافكار وصارت الاعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعي وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية لان احتلال الاقاليم الخالية من المبشرين ناشئ عن أحوال هذه البلاد الاجتماعية المحرومة من يسوع المسيح . والتي هي بالتالي خالية من كل بارقة أمل . وأتى القسيس (زويمر) على ذكر الاوصاب الاجتماعية التي تلم بالشعوب الاسلامية وأشار الى المتاجرة بالرقيق والقسوة الملازمة لهذه التجارة وقال انها ليست في خبر كان بل هي ما زالت منتشرة في البلاد العربية والافريقية حيث توجد أسواق لهذا الغرض تحميها الشرائع الاسلامية القرآنية بالرغم من الاوروبيين . ثم ذكر بعد ذلك أسباب الانحطاط الاقتصادي في شبه جزيرة العرب ومنغولية وافغانستان ، والنزوات والغارات التي يشتعل لظاها بين القبائل العربية في الصومال وأفريقية الوثنية ، والفقر المدقع المنتشر في بعض الجهات . وقال ان تمادي الاعتقاد بالتمائم وتأثيرها يؤخر أحوال الشعوب الاسلامية ويزيد في شقائها .

وختم هذا الباب من كتابه بقوله ان الخطة الفاسدة الخطرة التي تقضي ببث مبادئ المدنية مباشرة ثم نشر المسيحية ثانيا عقيمة لافائدة ترجى منها لان ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية امر لامحمد مغبته بل تجم عنه مساوئ كثيرة تفوق المساوئ التي كانت قبلا !

وأشار في القسم الاخير الى المزايا والسجايا العقلية التي يجب على المبشرين أن يتذرعوا بها وقال : ان المشايخ والرؤساء الروحيين في (بلوجستان) وافغانستان غير قائمين بوظائفهم وهم على شاكلة الرؤساء الروحيين المتممين للاديان غير المسيحية ! ثم بين أهمية الاقاليم الخالية من المبشرين وأفاض في شرح الوسائل للتحكك بالشعوب غير المسيحية وجلبها الى حظيرة المسيح وتناقش طويلا في الخطط والاصول التي يجدر اتباعها ونهض همة المبشرين بخطاب وجيز اختتم به كتابه الذي سماه (مجد الحال)

اما كتاب المستر (غودار) فيقع في ٣١٢ صفحة، وزين بالصور وفتوغرافية المساجد والمعاهد الاسلامية المنتشرة في جنوب افريقية ومدغسكر - وضعها السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين عمدا ليلفت الانظار الى التقدم السريع الذي يتجه نحوه الاسلام في هذه الاقاليم نظرا لامور سياسية واقتصادية، وهذا السفر أشبه باستصراخ واعلان حرب ويحوي كيفية وادوار نزال عراك ستدور رحاه بين الاسلام وحاملي لواء التنصير في أفريقية الجنوبية !

وقد تساءل المؤلف عن امكان تنصير سكان البلاد الاصليين وانتقد أقوال الدكتور (رهربك) القائل « انه يتعذر على الوطني ان يتأثر بنفوذ المسيحية - هذه العقيدة الخاصة بالاجناس الراقية (!) واستصوب أن يعتبروا في بادئ الامر داخلين تحت حماية المسيحية وأتى على براهين تنافي أقوال الدكتور وأشار الى المتنصرين في كورية وأواسط أفريقية وقال انه في الامكان تنصير الوطنيين بث مبادئ المذهب البروتستانتي

ثم قال ان افريقية الجنوبية تنتظر حركة دينية فيخلق بالمبشرين ان يسرعوا باعمالهم ويبذلوا قصارى جهدهم في هذا الامر اذا كانوا لا يودون ان ينتشر الاسلام في هذه البلاد وترسخ اقدامه

وأشار الى قول الاسقف (هرتزل) الذي أفاض في مزايا ومحاسن السكة الحديدية التي تربط القاهرة ببلاد الكاب وقال غير ان هذا الخط الحديدي يجعل القاهرة محجا للمسلمين المنتشرين من جنوب أفريقية الى شمالها فيجب نشر التبشير حينئذ من الكاب الى القاهرة . ويقول ان من سداد الرأي منع جامعة الازهر ان تنشر الطلبة المتخرجين منها في جنوب أفريقية اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام . لان الاسلام ينمو بلا انقطاع في كل افريقية (!؟)

وأشار ايضا الى جمعية النهضة السياسية الافريقية التي يرأسها الدكتور عبد الرحمن وهذه الجمعية تضم اليها كثيرا من الاجناس والعناصر وهي برهان على النهضة التي دبت روحها بين الوطنيين ولهذه الجمعية جريدة هي لسان حالها تنشر بالانكليزية والهولندية وهي تبحث في صوالح الوطنيين وتحمل الحملات الشديدة في بعض الاوقات على الكنيسة الهولندية وعلى الحكومة . وقد قالت منذ مدة : لقد ازف الوقت الذي يجدر بالوطنيين ان يقولوا للجنس الابيض « ان الدين المسيحي الذي يفتخرون به يباين وينافي تعاليم المسيح » . وتهتم هذه الجريدة بنفخ روح النشاط بين السود

لتستميلهم الى اقتناء العقارات والاعتماد على أنفسهم فعلى المبشرين ان يحولوا أنظارهم نحو الاعمال والحركات السياسية والاقتصادية

وقد أفاض صاحب التأليف في وصف فرق ارساليات التبشير المنتشرة في أفريقية الجنوبية وكيفية اتفاقها وأصول تعاليمها والوسائل التي يجدر اتخاذها للم شعث ارساليات التبشير وجعلها كتلة واحدة امام البحر الاسلامي الطامي ، وقال ان حظ هذه البلاد من المبشرين أكثر بكثير من حظ البلاد الاخرى لان نصف المبشرين الذين قصدوا افريقية للتبشير بين المئة والخمسين المليون من الوثنيين موجودون في افريقية الجنوبية ليبشروا بين ظهراني ستة ملايين من السكان فيكون حظ كل مبشر ١٣٠٠ من الوطنيين بينما حظ المبشر في الجهات الاخرى يبلغ ٢١٤٠٠ وطني واختتم كتابه بذكر أسماء جمعيات التبشير ولجانها وما أسسته من المعاهد (يتلى)



اخبار العالم الاسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

٢

(بقية خطبة صدر الدين افندي مقصودف)

« النائب المسلم في الدوما »

« بناء على ماذكر أولا - أي بناء على وجود الجامعة الاسلامية - تنكر جمعية الشورى فيما يأتي

١) تخصيص إعانة نقدية للمبشرين ولجمعيات نشر المعارف الروحية « كجمعية براتستواسوتوي غوري مثلا » في ولايات ضواحي (ايدل) حيث الناس خليط من المسلمين ،

٢) زيادة شعبة مخصوصة في قزان لتعليم أساليب اللغة المحلية حتى يقدر التلاميذ على التفاهم بها ، فضلا عن دروس الالسنة الشرقية الموجودة الآن في الجمعية العلمية

(الأكاديمية) الروحية في قزان ، وبعبارة ثانية وجوب اعانة جمعية المبشرين
٣) أن يقبل في هذه الشعبة من أتم مدة مدرسة من المدارس الثانوية الروحية والملكية فضلا عن الذين يستحقون الدخول في جمعية المبشرين بناء على القوانين العمومية .

٤) الذين يتمون مدة شعبة جمعية المبشرين هذه يقدمون على غيرهم في أن يعينوا معلمي اللسان والديانة في المدارس الثانوية الروحية ويكون لهم الحق أيضافي أن يكونوا قسيسين أو مبشرين في الاماكن التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

٥) بما أن الشعبة الموجودة الآن في قزان تؤدي الاحتياجات الدينية والاخلاقية في ضواحي نهر (ايدل) فيجب أن تخصص لها اعانة لشراء وترتيب بناية خاصة بها (كل هذه في الاعانة للمبشرين ، ومع هذا تدعي أنها من التدابير والاسباب لمقاومة الجامعة الاسلامية)

٦) إن المدارس الروحية الثانوية يجب أن يكون تعليم اللغة المحلية اجباريا فيها اذا كانت في الاماكن التي يسكن فيها المسلمون .

٧) لأجل تمكن الأرثوذكس من مقاومة الاسلام يجب : (١) تعليم الديانة الاسلامية في دور المعلمين التابعة للكنيسة مع الاعتراضات عليها من طرف الديانة النصرانية . (ب) نشر تاريخ المسلمين الاجمالي ونشر كتب للرد على العقائد الاسلامية وإعطاء الجوائز للذين يجيدون ما يكتبون فيما ذكر

٨) تمكين الجمعية (الأكاديمية) الروحية في قزان من نشر مجلة أو جريدة في روح النصرانية بفهمها العامة للتأثير في غير قوم الروس بواسطة المطبوعات تأثيرا مدنيا ودينيا ، وتخصيص اعانة لهذا الغرض تزيد على ٣٠٢٠٠ روبل

٩) يجب أن يسكن الرؤساء الروحيين في الولايات الشرقية التي يكثر فيها المسلمون أو في الاماكن التي يكثر فيها المهاجرون بين المسلمين والمهاجرين

١٠) يجب لتقوية الخدمة الدينية والمدنية في المحلات التي يوجد فيها المسلمون:
(١) أن يعمل الروحيون والمأمورون الملكيون بعد أخذهم الرخصة محاضرات دينيه موافقه لروح الكنيسه الارثوذكسيه لاجل الكبار والصغار (ب) افتتاح دور

الكتب (الكتبخانات) قرب المكاتب (١ ج) تحسين معيشة الخدمة الروحيين في القرى بتعيين مرتبات مقننة لهم، وذلك في المحلات التي يوجد فيها أقوام من غير الروس. (وهذا أيضاً منح اعانة، وتدبير ضد الجامعة الاسلامية ؟.)

١١) إخراج الفنون التي لا تعلق لها بالديانة من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جملتها اللغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة الاسلامية وأن يسلم تفتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب العمومية.

(بعد معارضة من حزب اليمين وكلام مع الرئيس) قال: أرجوكم أيها الافندية أن تصبروا أيضاً دقائق معدودة. فأنا لا أقرأ لكم قرارات الجمعية الشورية بتمامها بل اقتصر على كبراها. ومن قراراتها ترك مكاتب المتنصرين من التتر (*) على حالها الحاضرة وعمل هيئة شورية مركبة من الروحيين ووكلاء نظار المكتب ينظرون في شؤونها.

٢٠) جعل أمثال هذه المكاتب الواقعة في محلات يكثر فيها المسلمون تحت نظارة ادارة الامور الروحية الارثوذكسية

ومن قراراتها أيضاً أنه نظراً لكثرة عدد النفوس التي تحت نظارة الادارة الروحية الاسلامية ولعدم إمكان التوفيق بين تسليم شؤون المسلمين كافة الى ادارة واحدة و بين منافع الدولة ومنافع شعوب المسلمين أنفسهم يجب تسليم اصلاح الادارة الروحية الى الوزارة الداخلية وهي تقوم باصلاحها بتأسيس ادارات روحية اسلامية متعددة في محلات متعددة (و بعد استراحة المجلس استأنف الكلام صدر الدين افندي مقصودوف) فقال:

أيها الافندية! قرأت لكم قبل الاستراحة اللائحة التي تبحث في التدابير ضد الجامعة الاسلامية ولعل تلك القرارات بقيت في خاطر أحد منكم ولم تذهب جميعها من بالكم، واريد الآن توجيه انظاركم اليها ثانية ولاسيما مادة واحدة منها وهي المادة ١١ التي قيل فيها « اخراج الفنون التي لاتعلق لها بالديانة، من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جملتها اللغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة

(*) هؤلاء يقال أنهم تنصروا كرهاً بعد سقوط امارة قزان

الاسلامية وأن يسلم تفتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب العمومية .

أيها الافندية ! انهم قد صدروا هذه القرارات بمقدمة أتوا فيها بالأدلة على ضرورة انفاذها جاء فيها :

« بناء على أن المعلومات الدينية ضرورية لعلماء المسلمين الدينيين بصفة أنهم أمة لها كيان ومشخصات كغيرها ترى الجمعية الشورية دوام بقاء مكاتبهم ومدارسهم الدينية من غير شك الا أنه يجب ارجاع هذه المدارس الى حالتها الدينية المحضة ، فالجمعية ترى جعل حد فاصل بين العلوم الدينية وغيرها من الفنون مما لا بد منه . وشؤون التعليم الديني في تلك المدارس تسلم إلى نظارة العلماء الروحيين من المسلمين ، ولا يتداخل فيها رجال الحكومة ومع ذلك يجب أن لا يترك سبيل لتعليم الفنون العمومية فيها . و بناء على النظام المصدق من طرف القيصر في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٧ كان قد جعل تعليم الروسية اجباريا في مكاتب ومدارس المسلمين ، وأعضاء الجمعية الشورية تذاكروا أيضا في هذه المسألة ، على أن جعل تعليم اللغة الروسية اجباريا في المكاتب والمدارس كان قد بني على مقصد معين وهو ادخال مكاتب المسلمين الموجودة الآن في سلك المكاتب العمومية . وأنى لنا بالتأكد من صحة هذا المقصد ؟

واذا هو حصل فان مكاتب المسلمين تخرج طلابا لهم وقوف على المعارف العمومية الحقيقية وهذا ليس بمطلوب قط ، ثم ان جعل تعلم اللغة الروسية اجباريا في المدارس الاسلامية لم يحز قبولا عند المسلمين وعدوه تحاملا على الدين وعملا يراد به الذهاب بمشخصاتهم أو تحويلها الى مشخصات روسية قسرا

فبناء على ماتقدم ترى الجمعية وجوب محو اللغة الروسية (الموجودة الآن) في المكاتب والمدارس الاسلامية وان لا يؤذن للمسلمين فيما بعد بادخال اللغة الروسية في مكاتبهم ومدارسهم »

أنظروا أيها الافندية ! بعد ما سمعتم هذه القرارات التي حازت القبول من رجال الحكومة الذين يريدون الاحتفاظ بمنافع الدولة ترون اننا بطبيعة الحال نمشي الى البحث والتفكير فيما يلي : نحن مسلمي روسية لسنا تحت ادارة حكومة دنيوية تدير شؤونها بالعقل والروية بل نحن تحت نظارة المبشرين الذين لا ينظرون

الينا الا بعين العداوة ، لان رجال الحكومة يأتمرون بأمر المبشرين في ادارة شؤوننا في جميع الاوقات فكأننا محكومون بحكومة (اكليريكية)

موضوع قرارات الجمعية التبشيرية في قزان وقرارات رجال الحكومة في العاصمة واحد وهو وجوب اعانة جمعية المبشرين ومنع تعليم تقويم البلدان والتاريخ ولغة الروس وغيرها من الفنون في مكاتب ومدارس المسلمين وعدم الاذن بافتتاح مكاتب أخرى . كل هذا لمقاومة الجامعة الاسلامية على ادعائهم فتفضلوا أرونا أي قرار من تلكم القرارات يفهم منه مقاومة الجامعة الاسلامية

كلا! ليس هناك شيء لمقاومة تلكم الجامعة بل كلها لمقاومة الاسلام نفسه أولا ولمقاومة رقي المسلمين ثانيا .

انظروا أيها الافندية ! بسبب تلكم اللوائح من المبشرين وتلقيناتهم المستمرة ايقنت وزارة الداخلية بوجود حركة (الجامعة الاسلامية) وأرسلت التعليمات اللازمة الى الولاة والمأمورين الآخرين لمقاومة هذه الحركة ، فأخذ الولاة وغيرهم من المأمورين يبحثون عن الجامعة الاسلامية وأخذوا يرون في كل شخص ظنين ، وكل مأموري الادارة أخذوا يجدون في نيل قصب السبق للعثور على مركزها فبدأت التفاتيش والحبس والنفي وسبق في هذا الامر مأمور ولاية (ويانكه) وامتازوا به على غيرهم . فتشوا عن مركز الجامعة الاسلامية حتى عثروا عليه .

لو كان الامر بأيديكم فأين كنتم تفكرون وجود مركز هذه الجامعة؟ هم وجدوه في مدرسة دينية في قرية فقيرة تسمى (بوبي) بولاية ويانكه ، ومن الصدفة كان معلموها يعلمون تقويم البلدان والتاريخ ولغة الروس فضلا عن العلوم الدينية

عندما سمعت ادارة الشرطة في ويانكه بتعليم الفنون الجديدة في هذه المدرسة أخذت تفكر : لا بد من وجود شيء في هذه المدرسة ، يعلمون في مدرسة اسلامية اللغة الروسية وتقويم البلدان باختيارهم وبنفقاتهم الخصوصية ! فلا بد من وجود الجامعة الاسلامية هنا . وأخذت تستفهم الأئمة في القرى المجاورة لقرية بوبي عن شؤون المدرسة وهل الأئمة في قرية بوبي يشتغلون بالجامعة الاسلامية أم لا؟ والذين يخالفون تدريس اللغة الروسية وتقويم البلدان من الأئمة وكذلك الجهلة

اجابوا باحتمال وجود الجامعة الاسلامية فيها وقالوا : انهم يعلمون التلاميذ جريان الارض حول الشمس ودورانها حول محورها . وهل للارض محور ؟ وذلك لاشك من علامة الجامعة الاسلامية « كل هذا مكتوب في سعاية من السعايات المتقدمة للحكومة »

صدقت ادارة الشرطة في وياتكه أقوال أعداء أئمة بوبي وشرعت في في إبلاغ الامر الى المقامات العالية . وسلم هؤلاء السيئي البخت الى المحكمة . وكانوا أولا سجنوهم من غير تفتيش من المحكمة ولكن باشروا الآن العمل في المحكمة حتى لا يعد أمرهم هذا شيئا خارجا عن حد اللياقة ليس الا . يقولون : إن ذنب هؤلاء الائمة اشتغالهم بالجامعة الاسلامية كأنهم نشروا من قريه بوبي فكرة الجامعة الاسلامية في انحاء روسية جمعاء . وهم منذ سنة ونصف في سجن بلدة سار پول ولا يعلم أحد متى يكون الحكم عليهم (١)

نحن تيقنا من الآن بسقوط الجامعة الاسلامية التي ظهرت من جانب الموظفين والمبشرين وتيقنا ان سيعلم الناس جميعا انه لا يوجد بين المسلمين حركة ما سوى حركة الاجتهاد في الارتقاء والتقرب من مدنية الروس . واطال الخطيب في آراء المحافظين على القديم من المسلمين وسعايتهم بالنشء الجديد الطالب للارتقاء والتحكك بمدنية الروس وأتى على ذكر الحاج طلاشي الشركسي صاحب مجلة مسلمانين التي كان يصدرها في باريس وذكر تناقضاته بتهويله بالجامعة الاسلامية تارة وبوضعه اساسا وابدائه النصائح لتأسيس بنيانها وإيجادها تارة اخرى واستشهد بالعدد ٣٧٥ من جريدة ريچ الروسية ثم قال :

والحاصل أيها الافندية انه قد أتى دور الحبس والتفتيش واقفال المكاتب بسبب سعايات جهلة من المسلمين وغيرهم ممن اتخذوا السعاية مهنة لهم . ابتدأت هذه الامور في زمن استطالبين ولا تزال مستمرة الى الآن وتنفذ على الدوام تدابير

(١) قد صدر الحكم على ائمة بوبي من مدة غير بعيدة في جلسة سرية في بلدة ساربول الحبس ستة أشهر

الجمعية الشورية . والذين ينظرون معي الى هذا الامر متجردين من الغاية والتحيز يقتنعون ببطلان هذه السياسة وانها تنافي منافع الدولة كما انها توجب الوهن لبناء كيان دولة الروس المتين

انتم بانهامنا بهذه الجامعة تقطعون علينا طريق العلم والمدنية بعد أن اخذنا نستيقظ لاتياجها الآن ، وكثير من الناس يعرف عاقبة هذه السياسة السوئى

ايها الافندية ! انتم تغلطون غلطا فاحشا تجلبون به ضررا عظيما الى مستقبل روسية . ولا حاجة بي الى الاستدلال على صداقة المسلمين لدولتهم اذ هي معلومة لكل أحد من قديم الزمان وهذا كلام صحيح وتلكم الصداقة قد استمرت الى الآن كما يعرف الجميع ولو لم يتخذوا سياسة أخرى لكانت كذلكم الى ما شاء الله . ولكن قد توجد أشياء توقع الاضطرابات بين أصدق التبعة وقد تخرج العقول الصحيحة عن محجة الصواب ، وتلقي الخوف وعدم الامن بين أشد التبعة سكونا وهدوءا . ايها الافندية ! اذا نفوا إماماً في قرية بلا سبب وأقفلوا مدرسة في قرية ثانية وصادروا كتبا دينية في ثالثة وتكرر أمثال هذا كل يوم فلا شك في كونها تولد افكاراً سيئة في رؤوس الاهالي غير مطلوبة لنا ولا للحكومة .

أيها الافندية ! أقول لكم علنا ان مسلمي روسية لا توجد بينهم حركة وآمال تضر دولة الروس وتخالف منافعها (يصيح بعضهم من الوسط : صحيح) (مقصودف :) إذا كانوا يقدرون على تنفيذها فليثبتوا مدعاهم على هذا المنبر سواء كانوا من وكلاء الحكومة أو من النواب .

أيها الافندية ! أكرر قولي انه ليس فينا فكر ولا حركة ضد الدولة ولكن لنا طلب واحد وهو أن نكون أحرارا وذوي حقوق كاملة في الدولة الروسية الكبيرة . نحن لا نشك في وصولنا الى هذا المقصد : إذ لا يمكن لأمة عددها ٢٠ مليونا أن تبقى في ضيق أبدي مهما كانت التدابير المقاومة لها ، ولا بد من أن يظهر الحق والعدالة في وقت من الاوقات وسوف نكون احرارا وذوي حقوق كاملة مع مشاهدة سرور الروس الذين لا يقاومون الحق في وقت من الاوقات. ولا نخاف من هذا غير رجال الحكومة والمبشرين . حقا انه لا يوجد

بين معيشتنا المحلية وبين دولة الروس شيء يخالف بعضه بعضا . نحن نطلب دائما تقدم الدولة وعظمتها والمشي مع احرار الروس في أعمال الدولة العمومية جنبا لجنب ولكن اتركونا احراراً لنعيش في الدنيا على مقتضى قوميتنا المنعقدة منذ قرون عديدة محافظين على ما أوصى وترك أسلافنا لنا من الاشياء المقدسة الموجودة في أمتنا (تصفيق من اليسار) اهـ . نقلا عن محاضر جلسات مجلس الدوما

***

« خطاب مقصودف افندي في الجلسة الختامية لمجلس الدوما »

{ تمهيد لمراسل جريدة « وقت » }

(قال) : معلوم أن سكان ولايات تركستان وصحراء قزاق كانت قد محيت حقوقهم في انتخابات الدوما بنظام ٣ يونيو سنة ١٩٠٧ فلم يدخل منهم ولا نائب واحد في الدورة الثالثة لمجلس الدوما ، ومعلوم أن سكان تلك الولايات عبارة عن المسلمين وذلك النظام باق للآن وتبين اليوم أن المراد بقاؤه الى ما شاء الله من غير تبديل ولا تغيير ، وعلى ذلك فكر حزب المسلمين في الدوما بمناسبة آخر أيام اجتماعاته في بحث هذه المسألة - مسألة حرمان إخوانهم في تركستان وصحراء قزاق من حقوقهم المدنية المحضة - أملا بالحصول على أي سبب لالغاء ذلك النظام . فبعد افتتاح الجلسة اقترب صدر الدين افندي مقصودف من الرئيس واستأذنه بالكلام في هذه المسألة المهمة بمناسبة اليوم الاخير ولكن لم يؤذن له ، وكذلك كانوا قد استأذنوه من غير جدوى قبل افتتاح الجلسة . ولما لم يبق أمل في إلقاء بعض الكلمات في هذه المسألة على مسامع النواب أخذ صدر الدين افندي مقصودف نوبة للكلام وصعد المنبر بمناسبة لائحة مقدمة للدوما بطلب مليون روبل للترميم والاصلاح في بناء الدوما وقصد من هذه الفرصة بيان وجود خلل في بناء مجلس الدوما المعنوي بقطع النظر عن البناء الحسي ومن ثم طلب ارجاع حقوق المسلمين في ولايات تركستان وصحراء قزاق في انتخابات الدوما ، ولكن حصلت ضوضاء وجلبة من ناحية

حزب اليمين وحزب اكتوبر (١) ومنعوه من الكلام . و بالاختصار مضى هذا القسم من الجلسة كما يأتي :

بعد ما تليت اللائحة التي يطلب فيها مليون روبل لتعمير بناء الدوما صعد المنبر صدر الدين افندي مقصودف وشرع في الكلام فقال :

أيها الافندية ! توجد شقوق عظيمة ومهمة جدا في نفس الدوما لا في البناء فقط وقدقع المسلمون في واحد منها وانضم عليهم جانباه فخنقهم وأرى أني مضطر لبيان هذه الحالة لكم قبل التفرق والسفر

أيها الافندية ! في غضون خمس سنين سن الدوما ونظر قوانين كثيرة جدا في شؤون أهالي صحراء وولايات تركستان ، ولم يكن لهم وقتئذ وكلاء ينظرون في تلك القوانين فهذه الاعمال في الدوما قد تمت من غير حضور وكلاء ونواب من الاقوام الذين نفذت فيهم تلك القوانين

(الرئيس ـ يوقف صدر الدين افندي مقصودف عن كلامه ويأمره بالرجوع الى الكلام في تعمير بناء الدوما فقط .)

مقصودف ـ (يستمر في كلامه) نحن المسلمين نعد هذه الحال خارجة عن الدرجة الطبيعية . (ضوضاء وجلبة من حزب اليمين والوسط والرئيس يسكت مقصودف أيضا ويرجوه أن يتكلم في التعمير فقط . أما صدر الدين أفندي مقصودف فلعله لم يكن يسمع كلام الرئيس أو انه كان يريد إتمام كلامه ولذلك استمر في خطبته ولكن لكثرة الاصوات كان يتعذر السماع)

مقصودف ـ (يجد في الاستمرار) فهذا الخلل . . . . . . لم يسمع

من اليمين ـ تكلموا في التعمير فقط . ماذا وجدتم أيضا من الخلل ؟ (صياح)

الرئيس ـ ينبه الخطيب ثالثة ويصرح باضطراره الى منعه من الكلام اذا لم يرجع الى موضوع المسألة

---

(١) حزب ينصر او يطلب تنفيذ الامر القيصري الصادر في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ ابان الفتن الداخلية بعد حرب اليابان وهو مع حزب اليمين في نصرة الحكومة الا انه اكثر منه اعتدالا

مقصودف ـ (يستمر في كلامه) : نظام ثالث يونيو لكم ..... لا يسمع .
وانبعثت أصوات هائلة في الدوما واقترب الغائب پوريشكويچ من المنبر يصيح ويخاطب صدر الدين افندي بكلمات لا تسمع ، والرئيس يطلب النزول عن المنبر والخطيب لا يسمع ويتقرب منه معاون رئيس الشرطة ويقف النواب كلهم على اقدامهم في الصفوف الامامية هم ويصيحون وأيديهم تمتد نحو المنبر والخطيب واقف على المنبر ينتظر السكون . ثم شرع في خطبته من جديد يريدان يتكلم بحدة زائدة ولكن اشتدت الاصوات ايضا بين النواب وفي النهاية منعه الرئيس من الكلام منعا وأمره بالنزول ولكنه لم يلتفت الى شيء من ذلك وبقي ثابتا على المنبر ينتظر السكون ليتم كلامه . ولما رأى تطلوع محمد ميرزا تفكيلف رئيس حزب المسلمين احتمال استفحال الامر صعد المنبر ونزل بالخطيب . يقول صدر الدين أفندي مقصودف أنه كان ما كان منه بسبب ازدياد الغضب . ويظهر أن الرئيس غضب جدا من هذه الحال فقال : نحن نجلس اليوم في الجلسة الاخيرة ومع هذا لا يمكنني السكوت عن عضو من أعضاء الدوما يخل بالنظام وتدبير الرئيس ـ لذلك اعرض لكم إخراج مقصودف من جلسة اليوم .

وما أتم الرئيس كلامه حتى طلع صدر الدين افندي مقصودف المنبر بعد أخذ الاذن ـ وهذا يسمى في اصطلاح الدوما صعود المنبر لاجل بيان المراد ، وكل واحد من النواب له ذلك الحق في مثل هذا الوقت ـ وقال : أيها الافندية ! تعلمون جميعا أن حزب المسلمين لم يأت شيئا من النزاع والجدال في الدوما في غضون خمس سنين مضت . وما كان حزب المسلمين في وقت من الاوقات مانعا من أعمال الدوما في شيء ، فاذا أنا خرجت اليوم عن طوري المعتاد فليس هذا من غير سبب . نحن لا نقدر أن ننظر في هذا الامر نظر المدو وقد كنا أردنا ـ بناء على اشارة وجداننا ـ أن نلقي عليكم بعض كلمات بالاخلاص ومن أعماق القلوب عن حالة اخواننا المسلمين سيئي البخت الذين صاروا منسيين ومطروحين في المكان القصي ولكن لم يتيسر لنا ذلك . أنتم تقدرون من غير شك على اخراجي من الدوما ولكنه يكون منكم ظلما عظيما ، لاننا اذا كنا أصدقاء لاخواننا المسلمين

في دائرة الوجدان كذلك ما كنا مقصرين في وقت من الاوقات في الخدمة والصداقة للحكومة روسية (تصفيق حاد من اليسار وامن من اليمين)- ويظهر ان كلمات صدر الدين افندي مقصودوف أقنعت الرئيس جيدا فقال : بعد كلام مقصودوف هذا أرى أنه يجوز تركه من غير إخراج والاكتفاء بدعوته الى الترتيب (التصفيق المستمر من جميع النواب) . قال المكاتب :

وهذه الواقعة وإن كانت قد تلقيت بفتور من النواب قبل التفاهم ولكن في الاخير صارت حسنة جدا وزال ما في القلوب من سوء التفاهم وكثير من النواب المستنيرين من المسلمين وغير المسلمين صافحوا صدر الدين مقصودوف وهنؤه .

احوال مسلمي الصين

(جمعية اسلامية في بكين)

جاء في العدد ال١٠١٦ من جريدة وقت الروسية تحت هذا العنوان لمكاتبها في بكين ما ترجمته

كان زعماء المسلمين في بكين «عاصمة الصين» قد اجمعوا على عقد اجتماع كبير في ٢٢ يوليو سنة ١٩١٢ . فدعوا مسلمي العاصمة جميعا بواسطة الجرائد والاعلانات الخصوصية للاجتماع في ذاك الوقت المعهود في جامع حوشيع « شرق »

وفي الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاجتماع امتلأ الجامع ورحبته بالناس وارسلت جوار (عربات) خصوصية لبعض الكبار كالمفتي عبد الرحمن وأمثاله واستقبلوهم بالاجلال والتكريم .

وبعد ما تم اجتماع الناس جاء وكيل من طرف يوانشيكاي رئيس الجمهورية ووكيل آخر من طرف الوزارة الداخلية ، والذي جاء وكيلا عن رئيس الجمهورية هو شاب مسلم يدعى عبد الله من رجال نظارة المعارف وكل منهما خطب خطبة توافق المقام محيية للجمعية .

خلاصة خطبة عبدالله افندي وكيل رئيس الجمهورية :

قد أرسلني رئيس الجمهورية يوانشيقاي كي أحيي جمعيتكم نيابة عنه ، وهو قد بين اشتراكه اشتراكا قلبياً في تأسيسكم جمعية اسلامية ترجى فيها فوائد جمة للمسلمين وكذلك للوطن . إن الوطن الآن في أهم دور من أدواره فاحتياجه للائتلاف والاتحاد بين أبنائه قد صار أشد من كل وقت ، فغيرة المسلمين الذين قد اشتهروا بالصداقة والشجاعة وسعيهم في سبيل الوطن هما من ألزم الاشياء له وأغلاها قيمة . والحق يقال اننا كلنا أبناء وطن واحد ، فمن وظيفتنا الشعبية والوجدانية أن تنقذه من التهلكة وأن نجتهد في سبيل الجمهورية بأموالنا وأنفسنا

المسلمون وان كانوا قد عاشوا احراراً في زمن الاستبداد ولكن بعد الجمهورية قد تتبدل القوانين وربما لا تثبت الوظائف والحقوق في قرارها الاول . وتتغير الاحوال بتغير طرق الافادة والاستفادة فاذا كان المسلمون لا يقصرون في الاجتهاد في سبيل وطنهم فلا شك أن الجمهورية توسع لهم حقوقهم وتعدهم من أبطال الوطن . وأما من حيث الديانة فان أهل الصين يحترمون الاديان كلها ، وعلوية الاسلام وقدسيته ظاهرة لجميع من أهل الصين ، فالحكومة الجمهورية أيضاً ستعتبره كذلك ، فالمسلمون يكونون أحراراً في دينهم على أن مسلمي الصين قد حافظوا الى الآن على دينهم بواسطة اطلاعهم على شيء من اللغة العربية فأول شيء أوصيكم الآن به هو ترقية تلكم اللغة بين مسلمي الصين .

وبعد اتمام خطبته ختمها بقوله « ليحي المسلمون والجمهورية » فصفق له الحاضرون

ثم خطب الوكيل المبعوث من طرف الوزارة الداخلية فقال : ان وطننا المعظم كان قد اقترب من الاضمحلال بسبب الاستبداد والظلم والجهالة . ولما رأى ذوو الافكار العالية ذلكم من سير الدولة تركوا اوطانهم ورحلوا الى الممالك الاجنبية وأحدثوا هناك جمعيات تسعى في إنقاذ الوطن من التهلكة وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم ، فالجمهورية التي تملكها اليوم هي من ثمرة جهاد اولئكم الابطال من الشيوخ والشبان . فالآن يجب علينا كلنا أن نجتهد لأجل المحافظة على هذه الجمهورية ، والمأمول من المسلمين الذين جعلوا أموالهم وأنفسهم فداء للحصول على الجمهورية سيجعلون ما لديهم كذلك فداء في سبيل محافظتها . وبعد تمام خطبته صفق له الحاضرون واطالوا في التصفيق

ثم ألقى عدة خطباء خطبا موافقة للمقام وكانت موسيقى العسكرية تطرب الحاضرين بعزف ألحان الجمهورية، وتلاميذ المدارس نثروا أزهاراً أصفر أعلى الوكيلين. ثم اخذوا في انتخاب رئيس للجمعية وبعد أخذو ورد انتخبوا بالاتفاق واحدا من الوجهاء يدعى عبد الله وهو شاب تخرج من المدرسة الصينية ، وعينوا عبد الرحمن افندي مفتي بكين وكيلا له ثم انتخبوا اعضاء لها من وجهاء مسلمي العاصمة مثل ابي بكر افندي من أئمة بكين ومحمد صالح افندي صاحب جريدة (آياتوباو) الاسلامية . وبعد تمام الانتخابات خطب السيد طاهر افندي باللغة العربية ، وهذه خلاصة خطبته : إن حياة الامة والحكومات مربوطة بالاتفاق والاتحاد ، وأن كثير من الامم تعيش بسبب اتحاد ابنائها حافظة حقوقها بل حاكمة على غيرها كما ان كثيرا منها تكون بسبب فقدان الوفاق بين ابنائها مرذولة ومحقرة وتهلك هلاكا معنويا وان كان أفرادها كثيرين . واتم كلامه بقوله تعالى { واعتصموا بحبل الله جميعا } الآية .

وأكتب في مقالتي الثانية برجرام هذه الجمعية ومقاصدها . { ع . أحدي }

ثم جاء في العدد ١٠١٧ لمكاتبها المذكور ما ترجمته

﴿ مقاصد الجمعية الاسلامية في بكين ﴾

كنت كتبت اليكم خبر تأسيس جمعية { باسم الجمعية الاسلامية } في مدينة بكين، أما مقصد هذه الجمعية الرئيسي فهو السعي في رقي وتعالي مسلمي الصين الذين عاشوا منذ قرون عديدة تحت نير حكومة المنشوريين وظلمهم بعيدين عن المعارف والصناعة والتجارة والاخلاق الاسلامية ـ والسعي في إراءة الطرق لهم . مركز هذه الجمعية هو في بكين وستفتح لها فروع وشعب في القرى والبلاد الاخرى من انحاء المملكة حيث يوجد فيها المسلمون . إن القائمين بشؤون الجمعية قد طبعوا بروجرامها ونشروه بين المسلمين وبعثوا اثنين منهم الى رئيس الجمهورية للتصديق عليه وهو أحاله الى محله الواجب إحالته اليه وأعجب بتشبث المسلمين بمثل هذا الامر العظيم

أما نظام الجمعية فهو عبارة عن هذه المواد :

الاولى ـ افتتاح عدة مكاتب ومدارس في مدينة بكين تدرس فيها لغتا العرب

والصين ، وتاريخ الصين والاسلام ، وتقويم البلدان وأمثالها ، والمتخرجون في هذه المدارس يقبلون في مدارس الحكومة من غير امتحان ، ويخصص فيها يوم للوعظ لأجل محو الخرافات والعقائد الباطلة المنتشرة بين مسلمي الصين المخالفة للاسلام ، ثم تربية التلاميذ تربية موافقة لحقيقة الاسلام ، ولاهل المحلة صغارها وكبارها أن يحضروا دروس الوعظ ، والمتخرجون في هذه المدارس يستحقون أيضا أن يكونوا معلمين في المدارس الدينية وأن يبينوا أئمة في الجوامع كما أنهم يستحقون الدخول في مدارس الحكومة

الثانية — ترقية المسلمين في التجارة وافتتاح المدارس التجارية لذلك . ويسعون الآن في ادخال شبان مستعدين من المسلمين في مدارس الحكومة كي يستعدوا لأن يكونوا معلمين في المدارس التجارية المراد افتتاحها . والجمعية ستفتح دكاكين في المحلات الاسلامية للاتجار ببضائع يجوز الاتجار بها شرعا وفتحوا الآن محلات لتجارة الملح ، ولها في بلاد الصين فوائد لا يستهان بها ، والمسلمون لا يشترون الملح الا منها وكذلك الوثنيون لكونه أرخص فيها بالنسبة الى غيرها

الثالثة — ترقية الزراعة بين المسلمين وطلب ارض من الحكومة في جهات مدينة موكدن وأطراف منشوريا وإسكان الفقراء من المسلمين فيها .

وباجتهاد الجمعية أسسوا بنكا مليا زراعيا في موكدن وسيفتحون فروعا له في البلاد الاخرى .

ومن مقاصدها توزيع آلات الزراعة بين المسلمين بأسعار رخيصة وتسهيل شؤون الزراعة لهم . وهي تشتغل الآن بالبحث في وجود الاموال لها ، وأعضاؤها يدفعون سنويا زهاء عشرة قروش مصرية الى ثلاثين قرشا

والحاصل ان مقصد الجمعية نشر المعارف والصناعة والتجارة والزراعة بين المسلمين ويؤمل حصول أمور أعظم من هذا بينهم . وأكبر العاملين في هذه الجمعية وتأسيسها هو الاستاذ المحترم السيد طاهر افندي   ع . احمدى « بكين »

﴿ جريدة اسلامية في بكين ﴾

كنت أسمع بوجود جريدة اسلامية في مدينة بكين عاصمة الصين وأنا في مدة خاربين . في اليوم الثاني من وصولي الى بكين ذهبت مع السيد طاهر افندي الى

محل ادارة تلك الجريدة ، فركبنا الجارية (العربة) لطول المسافة وسرنا زهاء ساعة في شوارع بكين الكبيرة حتى وصلنا الى دار رفيعة كتب على بابها بالحروف الكبيرة « بسم الله الرحمن الرحيم » فوقفنا عندها فهناك استقبلنا خدمة المطبعة والمحررون من معارف السيد طاهر افندي وحيونا بالسلام والترحيب

صاحب هذه الجريدة ومديرها المسؤل هو رجل شاب يدعى بمحمد صالح يعرف اللغة العربية والهندية جيداً واشتهر بين المسلمين والمجوس باطلاعه التام على أدبيات اللغة الصينية . الجرائد والمجلات في بكين يبلغ عددها الآن خمسين جريدة ومجلة وكانت قبل سنة واحدة عشراً فقط . واسم الجريدة التي يصدرها محمد صالح افندي هو « آياقوباو » أي حب الوطن ، وقصده الوحيد منها المحافظة على حقوق المسلمين ونشر الاخبار المتعلقة بهم . ويريدون اصدارها من الآن باللغتين العربية والصينية بمساعدة السيد طاهر افندي وأخذوا يستعدون لذلك . ويصدر منها كل يوم اثنان وعشرون ألف نسخة وترسل الى كثير من الائمة والمعلمين بلا بدل وقد صدرت منذ خمس سنين وعدد الخدمة في المطبعة زهاء خمسين وكلهم من المسلمين

وبعد الزيارة والتعارف ذهب بنا محمد صالح للتغدي الى مطعم كبير مزين على أصول الاوربيين وهو إسلامي يديره بعض المسلمين ، ووجدنا أن كثيراً من كبار المجوس يأكلون فيه ، أما مسلمو الصين أنفسهم فهم فقيرهم وغنيهم فلا يأكلون طعام المجوس قط بل يوجد في محلتهم مطاعم اسلامية يأكلون فيها .

وبعد الطعام ركبنا الجواري (العربات) الخاصة بكبار أهل الصين وتفرجنا على شوارع بكين ، وهي شوارع ضيقة جداً وليس فيها شيء من النظافة ، واذا استثنيت محلة الاوربيين وعدة شوارع أخرى فلا يبقى بعدها الاشوارع وسخة لا رغب دخولها لوساختها

الوطنية بين أهل الصين قوية جداً ، فملابسهم وطنية لايتركونها والتجارة كلها في أيديهم ولا يوجد في محلة الصينيين دكان لاوربي غير دكاكين الوطنيين ، وملابسهم ومأكولاتهم كلها معمولة في معاملهم وبأيديهم ، ولما أخذ بعض الشبان منهم يلبسون البرانيط الاوربية بعد اعلان الجمهورية اتخذوا كذلك مصانع لم يصنعون فيها البرانيط الاوربية . ولا يأتمرون باوامر يوانشيكاي رئيس الجمهورية في قطع ضفائرهم ادعاء بأنه مساس بقوميتهم، ويروون خبر وجود جمعية سرية تستعد للثورة حفظاً للضفائر .

عناية الله أحمدي (بكين)

﴿ افتتاح مدرسة اسلامية في بكين ﴾

مسلمو الصين ولا سيما أهل بكين منهم عرفوا وجوب التعلم وأخذ يلتذون به، ويصرفون جهدهم لافتتاح المدارس الابتدائية التي هي اساس الحضارة والارتقاء

قبل خمس سنين ما كان بينهم كما يروون ذكر للمدرسة وما كانوا يعرفون ما هي وما فائدتها ، والآن فتحوا في مدة وجيزة سبع مدارس ابتدائية ويجتهدون في تعليم اولادهم الصغار ، وكذلك فتحوا مدرسة كبيرة للذكور في محلة الامام أبي بكر أفندي حينما كنت انا في بكين ، حضر مجلس الافتتاح مفتي مسلمي بكين والعلماء والموظفون في دوائر الحكومة ومعلمو المدارس وغيرهم من كبار مسلمي العاصمة، وبعد ان تم اجتماع المذكورين جاء السيد طاهر أفندي - الذي اجتهد كثيراً في فتح المدرسة وحاز منزلة رفيعة بين مسلمي الصين - والتعليم في هذه المدرسة يكون على ما يقولون في فصلي الصيف والشتاء ، الا أنه يكون في الشتاء خاصا بالاولاد وعلى نظام (برغرام) معين، وفي الصيف يقبل الصغار والكبار ولا يكون التعلم بالنظام

معلم الديانة في هذه المدرسة في فصل الصيف يكون دائما في المدرسة وكذلك معلم اللغة الصينية . والعلوم التي تدرس فيها هي هذه : اللغة العربية . والديانة ، وتاريخ الاسلام ، ولغة الصين وتاريخها وجغرافيتها . والمدرسة تعد رسمية عند الحكومة فيقبل المتخرجون فيها عما لا موظفين في دوائرها ، اما نفقات المدرسة ورواتب المعلمين فيها فهي كلها على أهالي المحلة والحكومة لا تدفع شيئا من الاعانة لهم

وفي مجلس الافتتاح خطب السيد طاهر افندي باللغة العربية خطبة وجيزة ذكر فيها وجوب التعلم وبين اسباب تأخر المسلمين ومن أكبرها ترك المسلمين العمل بالقرآن الكريم ، وعدهم الخرافات والبدع من الدين ، وجهلهم حقيقة الاسلام ، وترجمها ابو بكر افندي الى اللغة الصينية . ثم خطب صاحب جريدة (آيا قوباو) محمد صالح افندي وبين أسباب ارتقاء الامة بأنها كثرة مدارسها الابتدائية ، وسعي الشيوخ والشبان بالاتفاق لترقية شؤونها وتربية الاولاد الذين هم آباء الامة في المستقبل تربية معنوية ، ثم خاطب الأولاد وقال لهم « اجتهدوا ايها الاولاد النجباء . انتم آباء الامة والوطن في المستقبل ، » فأجابه الاولاد بقولهم « شي » أي عش .

وبعد خطب كثيرة ألقيت من العلماء الآخرين والمعلمين في العلم والتعلم ختمت الجلسة بتلاوة عدة آيات من القرآن الكريم. وبعد انتهاء الجلسة أخذوا صورة (رسم) المدرسة

والاولاد، ولما سمع الشيوخ والعجائز خبر أخذ الرسم طلبوا الدخول وألحوا في الرجاء حتى دخلوا وأخذ رسمهم مع الاولاد لان أخذ الرسم قد ترقى بينهم ويحبونه حباً جماً.

علماء الصين وإن كانوا يعدون التدخين وعدم قص الشارب من المحرمات لايقولون بحرمة التصوير (أخذ الرسم) عناية الله احمدي (بكين)

﴿ الالفاظ والاشياء التي كانت ممنوعة في العصر الحميدي ﴾

هذه نبذة من أسماء الكتب والجرائد والالفاظ والاشياء التي كانت ممنوعة أن تذكر او تعرف ، وعرضة لمصادرة الحكومة الحميدية ، كتبها لي في الآستانة بعض مراقبي نظارة المعارف في ادارة المكس (الجمرك) من حفظه وكان عنده كتاب فيه أسماء اخرى كثيرة احرقه بعد الانقلاب . وهذا ما كتبه :

مجلة المنار . كتاب سجل جمية ام القرى . جريدة مشورت . جريدة شوراى امت . جريدة . شوراي عثماني « الشورى العثمانية » . جريدة ميزان . استبداد . حريت . اختلال . استقلال . اتحاد . اتحاد عثماني . اتحاد اسلامي . عثمانلي . عثمانليلر . ارناؤرد . ارناؤردلق . ارناؤردلر . مكدونية . اصلاحات . ترك . خلافت . الخلافه . يلدبز . انتباه . ايقظ العرب . مشروطيت . انتقام . قانون اساسي . القانون الاساسي . عبد الحميد . فرياد . وطن . حيرت . كوكب . تقويم ابو الضيا . تقويم المؤيد . كتاب الف ليله وليله . نصر الدين جحى . كتاب محمدية . بحث السلطة من كتاب احمدية . كليلة ودمنة . كلستان . تاريخ عثماني . تاريخ الخلافة العباسية . تاريخ اسبانيا . تاريخ المحاربة الاخيرة مع الروسية . وقعة البرامكة مع هارون الرشيد . قصة ابن سينا . ابن بطوطه . سياحت اولياچلبي . محيط المعارف . تنبيه الغافلين . لائحة الصدر الاعظم كامل باشا في الاصلاحات . يانقو الاجانب . اوراق الاعانة لنصارى كريد . كتاب المسامير . قصة تيمورلنك وجنكيزخان . تعليم لسان الروس في ارض العرب (ممنوع ذكره) . رواية يوسف عليه السلام . احتلال فرنسا الكبير (الثورة الفرنسية) رسم اعدام رئيس جمهورية فرانسة وشاه ايران وملك الصرب وغيرهم وحكايتهم ، ترجمة المصاحف الشريفة ، بيان حدود فلسطين وارض الميعاد وذكر تمليكها لبني اسرائيل الى الابد الموعود في التوراة . جميع الكتب المحتوية على المناقشات الدينية والرد والمناظرة . تفسير جزء عمّ للشيخ محمد عبده مفتي مصر . تفسير سورة العصر للشيخ محمد

عبده ايضا · تفسير الفاتحة لصاحب المنار · تلوين جزيرة قبرص بلون يفهم منه انفصالها عن الدولة وكذا تلوين قطعة البوسنه والهرسك · تحديد قطعة الارض ولفظة :ارمنستان · رسم سفن اليونان الحربية ورسم ملكها وولي العهد وله ورسم سفن اليونان عند احتفالها بالبرنس الالماني · رسم السلطان عبد الحميد ورسم اولاده

جميع المصاحف الشريفة الواردة من مصر ومن روسية وتضبط ايضا في نفس استانبول حين تسفيرها اذا كانت بلا ختم رسمي من نظارة المعارف حيث صار انحصارها بالمطبعة العثمانية لتخصيص المطبعة المذكورة كل سنة للدولة خمسمائة ليره نقدا · وطبع اوراق لسكة حديد الحجاز بمقدار مئتي ليرة ولهذا الانحصار منحت المطبعة البحرية ايضاً بازاء ٧٠٠ ليرة سنوية

مستظرف . اربعون حديث · كتاب المنامات (اي تعبير الرؤيا) · حكايات الملوك والسلاطين · صور الاماكن العسكرية ودوائر الحكومة والجوامع بلا إذن .صور النساء المسلمات ·الصور المنافية للآداب · صور القارئ وقول جرائدهم والاشتراك فيها والمكاتبة معهم · وكتب ورسائل واوراق القارئ .مضرة.قابة.وجية.المسؤولية. والكتب والرسائل والاوراق المدونة بجمع المترجم منها ايضا لفظة : مراد : (هذا قبل وفاة السلطان مراد) · جميع الاشياء الواردة من الممالك الاجنبية اذا كان عليها هلال ونجم تمنع مالم يتع عنها الهلال والنجم ·حديث "الائمة من قريش " · حقوق دول (كتاب · والكلمة ايضا) · تلهاق (تلهاك : مترجم من الفرنسية الى التركية جميع الآيات المذكور فيها الظلم والدعاء على الظلمة ، وكذا الاحاديث والكتب المذكور فيها ذلك · اعدام · انتقاد · انقراض · اختلال · مختل العقل ·مجنون · جنون · رشوت · ارتشاء · اجتماع · تجمع ·جمهور · جمهوريت · خلع · بيعت · سم جمجمة · اختيار · وما شابه ذلك مثل لوب : بلع · جميع آثار كمال بك · وآثار عبد الحق حامد وغيرهم من الذين ينيرون الافكار · ولفظ البودجة العثمانية (الميزانية)

وتضبط الكتب والرسائل ان لم تكن مطبوعة برخصة نظارة المعارف · وتمنع الاشياء التي عليها الامرة (الآرمة) العثمانية حرمة لها والارمة التي على علب الرجي معطاة قبل المنع وصار مراجعات بشأنها وصدرت ارادة سنية بمنعها تأكيدا فاعترض الرجي فتم القرار على الاذن بها للضرورة · والكتب والرسائل المضرة اذا كانت بيد الاجانب لا تضبط بل تعاد الى محلها ولا تدخل الممالك العثمانية · وتمنع الاشياء الاواني التي عليها صورة الخديوي

———

المسألة الشرقية ، والحرب البلقانية العثمانية

اغارت ايطالية في مثل هذا الشهر من العام الماضي على طرابلس الغرب وبرقة مخالفة قوانين حقوق الدول والامم باجازة دول أوربة الكبرى ورضاها ، حاسبة ان هذه الولاية بل المملكة تكون لقمة سائغة لها ، بعد أن أحدثنا لها وزارة حقي باشا الاتحادية من الجند والسلاح ، ارادت بذلك كسر باب المسألة الشرقية بابتلاع هذه المملكة الذي سماه ملك ايطالية نزهة بحرية ، وقدر له اسبوعا من الزمن

ظهر لايطالية واوربة مالم يكن في الحسبان ، فان شرذمة من عرب طرابلس وبرقة قد كافحوا هذه الدولة الكبرى سنة كاملة فلم تنل منهم نيلا ولا استطاعت ان تأخذ وراء السواحل التي يحميها الاسطول فرسخا ولا ميلا ، فانبرت دول المحالفة الثلاثية صديقات جمعية الاتحاد والترقي الى حل المسألة الشرقية من طريق أوربة ، بعد ان رأين السلطة قد سلبت من صديقتهن التي كن يؤملن سقوط الدولة بيدها الأثيمة ، فاقترح (برشتولد) وزير خارجية النمسة على الدولة اقتراحا خاصه إعطاء ولايات مكدونية استقلالا إداريا ، وحاصل الحاصل نزع سلطة العثمانية من اوربة ما عدا العاصمة التي تصير باستقلال مكدونية طرفا لا حريم له ولا سياج بينه وبين اوربة ، فلما رفضت وزارة مختار باشا هذا الاقتراح هيجت النمسة وغيرها دول البلقان وجمعت كلمتهن على الاستعداد لمحاربة العثمانية ثم انذارهن إياها بلسان احقرهن كالصرب والجبل الاسود بأن تعطي مكدونية الاستقلال ، والا أخذته لها بالحرب والنزال ، وكذلك كان

اتحد البلغار واليونان والصرب والجبل الاسود وعبأن الجيوش وانذرن الدولة فماذا فعلت الدول الكبرى وهن قادرات على منع هذه الحكومات من الحرب بكلمة واحدة ؟ كثرت بينهن المراسلة والمؤامرة فاتفقن فيها على مطالبة الدولة بأن تعهد اليهن باصلاح مكدونية ليكففن عنها حرب الحكومات البلقانية : وخلاصة هذا ان تخضع العثمانية لانذار الصرب والجبل الاسود صاغرة وتترك ولاياتها الاوربية الى الدول يدرن أمرها بالفعل، ويتفضلن عليها بالسخرية منها بابقاء الاسم ، اي ابقاء تسميتها ولايات عثمانية) لأن هذا هو الفتح السلمي، الذي ظهر لهن أنه خير من الفتح الحربي، ولن تقبل العثمانية هذه الاهانة والمهانة بالطبع ، ولذلك عبأت جيوشها استعدادا للحرب،

اعلنت حكومة الجبل الاسود الحرب قبل صدور هذا الجزء ، وسيتبعها غيرها فتبين من هذا ان اوربة كلها تحارب العثمانية الآن · اربع من الدول الصغرى وواحدة من

الكبرى بالسلاح، وسائر الدول الكبرى بالسياسة والنفوذ ، وكان المرجو من انكلترة ان تشذ هي وصديقتاها في هذه المرة لأن العثمانية الآن أميل اليها واليهما منها الى خصيمتها ألمانية وحليفتيها، ولكن لم يظهر منها شيء يصدق الرجاء فيها ، واذا تكون اوربة كلها متفقة على حل المسألة الشرقية، والقضاء على الدولة العثمانية ، لأنها آخر دولة اسلامية

اما نحن العثمانيين فاننا نفضل الموت بالحرب على الحياة الموقتة السافلة المهينة التي تريد اوربة ان تتفضل علينا بها ؛ وهي ابقاؤنا اذلاء الى ان تتقسم بقية بلادنا من غير سفك قطرة دم من الجسد الاوربي المقدس . فلعنة الله على كل وزارة عثمانية تسمح لاوربة بشبر واحد من بلادنا ، غير مروي بدمها ودمنا ، وبعد هذا كله هل قنع المتفائلون والمتشكايسون الآن ، بما اثبته في مقالاتي العشرة (المسألة الشرقية) منذ عام ؟

﴿ مجلة العالم الاسلامي والمنار ﴾

« ومسألة الغارة على العالم الاسلامي »

لما علمت ان مجلة العالم الاسلامي الفرنسية قد خصصت جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١ من أجزائها للبحث في مستقبل الاسلام وغارة المسيحية عليه أحببت أن يترجم ما كتبته بالعربية وينشر في المنار وغيره من صحفنا ليستفيد المسلمون من هذا البحث المستفيض في شؤونهم الذي تعجز صحفهم عن مثله من تلقاء أنفسها ، فعهدت الى صديقي مساعد افندي اليافي بأن يشتري ذلك الجزء ويترجم فلم يجده عند باعة الصحف الافرنجية فعهد الي بعضهم باستحضاره من أوربة وسافرت الى الهند قبل ان يصل ، فأوصيته بأن يترجمه عند وصوله لينشر في جريدة المؤيد { وهو الآن محرر ومترجم فيها } ثم المنار وكان الامر كذلك . وانني كنت ولا أزال عازما على التعليق على هذا البحث بعد اتمام نشره في المنار . وقد رأيت بعض ما نشر من البحث متفرقا وانا في سياحتي في الهند والعراق وسورية

عدت الى القاهرة في اليوم التاسع عشر من هذا الشهر (الموافق أول اكتوبر) وكنت لم اطلع على الجزء التاسع من منار هذا العام فلما اطلعت عليه وجدت فيه مقالة ترجمت عن مجلة العالم الاسلامي في الانتقاد على المنار والمؤيد والاتحاد العثماني . ورأيت ذيلا للمقالة عن لسان المنار هذا نصه : « موعدنا الجزء الآتي للرد على ماجاء في مقال مجلة العالم الاسلامي » وهذا الذيل قد وضعه اخي السيد صالح وكيل ادارة المنار وهو الذي كتب أيلا ان مجلة العالم الاسلامي ظهرت بمظهر جديد بعد احتلال فرنسة لمراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانكليزي واعتداء ايطالية على طرابلس الغرب

إني كنت عند سفري جعلت اخي السيد صالحا وكيلا للمنار ولكنني لم آذن له ان يكتب شيئا باسم المنار ولذلك كان يذيل ما يكتبه باسمه حتى الهامش الذي وضعه في أول نبذة من ترجمة مقالة مجلة العالم الاسلامي وغيره ولكنه بلسان المنار وعد بالرد على مقالة هذه المجلة في الانتقاد على المنار وغيره لحسبانه أنني ساصل الى القاهرة قبل اتمام هذا الجزء وانني سأكتب الرد الذي وعد به

فعلم من هذا ان تلك المجلة الراقية قد استعجلت بالرد على المنار فنه نا يبين رأيه في مسألة الغارة على العالم الاسلامي ، كما استعجلت في الحكم على مدرسة دار الدعوة والارشاد والمقابلة بينها وبين الجامعة المصرية وسيظهر لها خطاؤها في الامرين وان كنا نعترف لها من الآن بصحة ما قالته من ان العالم الاسلامي اغير عليه وسلبته اوربة استقلاله (وقد يكون مع المستعجل الزلل)

(اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة)

انني لم اقف على تصحيح شيء من أجزاء المنار في هـذه السنة لأنها طبعت وانا في السفر ولهذا كثر فيها الغلط ، ومن افحشه ما يأتي

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٦٤	٢٧	بقوله تعالى	بقوله (ص)	٥٩٣	٢١	السكمات	السكمات
٥٦٥	١	هذه الآية تلى	هذه الجملة تلى	٧٧١	٤	من ذكر وانثى	من تراب
٥٦٦	٧	فهم لهم منكرون	فهم له منكرون	٧١١	٥	قد يحييها	قال يحييها
٥٨١	١٧	يرد بكم	يريد الله بكم	»	١٤	وعظاما	
٥٢٢	١٢	دقم	دقم	»	١٩	ولمن يشاء	ويهب لمن يشاء

تجب المبادرة من جميع المشتركين الى تصحيح هـذه الاغلاط في نسخهم لانها اغلاط تتعلق بالقرآن المجيد. وكلها من اغلاط الطبع الا الأولى فهي زلة قلم وتبعها الثانية. وانني اتذكر انني حين ألقيت الخطبة كنت متذكراً أن جملة « الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور » من الثناء المروي في الحديث وانني حفظته من باب الاذكار والدعوات من كتاب الاحياء . ثم انني اتذكر انني لما اردت كتابة ملخص الخطبة كنت اود لو ان عندي شرح الاحياء او غيره من كتب الحديث لاخرج هذا الذكر (وهو مروي في الصحيحين وغيرها) ولا أدري بعد هذا هل كان قلمي هو الذي زل فسميت هذه الجملة آية ام فعل ذلك غيري ممن نسخوا ملخص الخطبة . وانني استغفر الله على كل حال